القضايا النحوية في رسالة الغفران

دكتور : عبد المعطى جاب الله سالم

مقـــــدمة

بالاضافة الى ما خلفه أبو العلاء المعرى من تراث أدبى وشعرى وفلسفى وفكرى وانسانى ، فان الباحث فى هذا التراث يجد ثروة نحوية لها طبيعة متميزة ، بما انطوت عليه من حس نحوى ، ونظرة ثاقبـــة فى بعض مسائل النحو ، بيثها المعرى فى ثنايا حديثه ، سالكا سبيل التحليل والتدقيق تارة ، والاشارة والتلميح تارة أخرى ، فينبه بذلك الى دقائق لطيفة من وجوه الاعراب تدل على ذكاء وألمعية وعمق فى هذا الفن •

ولا أشك أننا بحاجة ماسة الى مثل ذلك اللون من الدراســـة النحوية ، حيث يعثر القارىء على النظرية النحوية مصوغة فى قالب أدبى فى ثنايا الأسلوب الشيق الجذاب • فتكون من باب الترف العقلى والمتعة الذهنية ، وتفتح أبوابا من العلم والنظر • والشىء اذا أخـــذ من غيره مصدره الأصلى كان فيه دقة وطرافة •

واست فى حاجة الى التدليل على وافر علم أبى العـــلاء وذكائه وعبقريته ، فآثاره شاهدة على ذلك ؛ وقد تناول النقاد تلك العبقـــرية المتنوعة بالدراسة ، وكان على رأسهم الدكتـــــور طه حسين ، فله فى ذلك بحوث قيمة • وسوف نتناول فى عجالة يسيرة نشـــأة المعـــرى وعـــلاقته بالنحـــو •

مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد السادس، مطبعة الأمانة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م

أولا : نشـــأته :

ولد أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى بمعـــرة النعمان ــ وهى بلدة صغيرة بالشام قرب حماة ، منسوبة الى النعمان ابن بشير الأنصارى رضى الله عنه وهو الذى تولى ادارتها قديما سنة ٣٦٣ هـ وهو من بيت علم وفضل ورياسة ، له جماعة من أقاربه قضـاة وعلماء وشعراء ، مثل أحمد بن سليمان جده ، قاضى المعـــرة ووالى القضاة بحمص ، ووالده عبد الله بن سليمان كان عالمـا شاعرا ، وأخيه محمد بن عبد الله ، وكان أسن منه ، وله شـــعر وأبى الهيثم أخى أبى العلاء ، وله كذلك شعر ، وجاء من بعده جمـــاعة من أهله ولوا القضـــاء ورأسوا (١) .

وقد هيأ له هذا المناخ العلمى سبيل العلم والمعرفة ، وغرس فيه حب الأدب والأدباء وساعد على صقل موهبته ، ونبوغ عبقـريته فى شتى مناحى العلم . ولم يقتصر فى طلب العلم وتوسيع دائرة معـارفه على بيئته الخاصة ، ولكنه نزح الى بغداد ، التى كانت تكتظ بالعـلم والعلماء فى ذلك الوقت ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، وهناك نهل من معين العلم وأضـاف الى ما أخذه من العربية عن قوم من بلده كبنى كوثر أو من يجرى مجراهم من أصحاب ابن خالويه وطبقته ضروبا أدق وأعمق من العلم والمعرفة .

عـلاقته بالنحـو والنحاة :

تعلم المعرى النحو منذ طفولته فقد كان والده يدرس له كتـــاب مختصر محمد بن سعدان الضرير النحوى الكوفى المتوفى سنة ٣٢١ هـ .

---

(١) انظر مقدمة رسائل أبى العلاء ص ٤ نقلا عن ابن خلكان ، والوافى بالوافيات عن آثار أبى العلاء ص ٦٦ وعبقرية المعرى اللغوية للشيخ توفيق محمد سبع ص ١٣٥ .

وكان لرحلة أبى العلاء الى بغداد أعظم الأثر فى تنمية فكره النحوى ، فهناك قرأ آثار أبى على الفارسى، وكتاب سيبويه ، ومارس شرحه ، وطلب نسخة من شرح السيرافى لكتاب سيبويه فلم يظفر بها، فقبل مقدم أبى العلاء كانت بغداد تزخر بالعلماء ، أمثال أبى سعيد السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ، وأبى على الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ وابن جنى الذى تتلمذ على الفارسى بعد أن مر عليه الأخير وسأله فى مسألة لغوية فلم يحر جوابا فقال له تزييت وأنت حصرم ، فلازمه ثم خلفه فى بغداد (٢) ، وتوفى سنة ٣٩٢ ، والرمانى الذى شرح كتاب سيبويه ومقتضب المبرد وأصول ابن السراج ، وتوفى سنة ٣٨٤ هـ . وقد اطلع المعرى على آراء هؤلاء العلماء ، وناقشها ، وأفاد منها عن طريق كتبهم وتلاميذهم وان كان لم يلتق بهم التقاء مباشرا الا أنهم كانوا أساتذته غير المباشرين ان صح هذا التعبير (٣) .

وقد تهيأ له الالتقاء بأبى الحسن على بن عيسى الربعى الا أنه ما لبث أن نفر منه وانصرف عنه لاهانته اياه بقوله «ليصعد الاصطبل» وهى بلغة البغداديين الأعمى (٤) .

ولما بلغ المعرى العشرين لم يأخذ عن أحد من العلماء مكتفيا بأخذ العلم عن طريق الكتب ودراسة المذاهب وتتبع الآراء .

وكانت نزعة أبى العلاء كوفية ، وذلك لأنه تربى على قراءة كتبهم ، وقد كانوا أطول باعا من البصريين فى رواية الأشعار وحفظ الحديث مما هيأ للمعرى أن يلتقى بفكرهم ، بالاضافة الى ما كان يدرسه له والده من كتاب مختصر محمد بن سعدان كما قدمنا وهو كتاب

---

(٢) نشأة النحو ص ١٧٣ (٣) عبقرية المعرى اللغوية ص ١٤٢ .
(٤) آثار أبى العلاء ص ٥١٦ .

مختصر يقتصر على الأبواب الأساسية للنحو بعبارة موجزة • ودرس أيضا كتاب الجمل للزجاجى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ وقد وجدته فى كتابه رسالة الغفران قد تعرض لأبواب كثيرة من أبواب النحو وأبدى رأيه فيها ، ولكن له فيها وجهة نظر تدل على عمقه فى هذا الفن وتمرسه به ، فعرضت لهذه المسائل بالدراسة فى هذا البحث ، مبنيا ما قاله أئمة النحاة فيها ، مرجحا ما أثبتت هذه الدراسة رجحانه بالدليل ، وقد مس بعض المسائل النحوية مسا خفيفا دون أن يكون له فيها رأى فعرضت لها أيضا بالدراسة باسطا للدقائق التى لا يعثر عليها القارىء الا متناثرة فى بطون الكتب ، وقد عنونت لهذه المسائل ما استطعت تيسيرا على القارىء وجاءت بعض المسائل بيانا لوجوه كثيرة من الاعراب فى كلمة فى آية من القرآن أو فى بيت شعر ، وأتبعت هذه الدراسة بذكر فهارس للموضوعات والآيات القرآنية الكريمة وأبيات الشعر وذكر أهم مصادر البحث ، وانى لأرجو الله عز وجل أن ينفعنا بهذا البحث ، وأن ينفع به قارئه وأن يوفقنا وأبناء العربية الى استجلاء أسرار لغة القرآن الكريم ، وأن يجعل وجهتنا اليه وتوكلنا عليه ، وأن يرزقنا العون والمدد ، ويكون لنا منه التوفيق والسند •

« ناصب الفعل بعد لام كى »

قال الله تعالى : « قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى » (١) •

قال أبو العلاء ويقول أى ابن القارح : ما موضع يطمئن؟فيقولون نصب بلام «كى» فيقول : هل يجوز غير ذلك ؟ فقولون : لا يحضرنا

---

(١) من الآية ٢٦٠ من سورة البقرة •

شيء • فيقول : يجوز أن يكون فى موضع جزم بلام الأمر ، ويكـــون مخرج الكلام مخرج الدعاء ، كما يقال : يا رب اغفر لى » (٢) •

ما ذكره أبو العلاء من أن «يطمئن» نصب بلام كى هـو مذهب الكوفيين ، وهو ما لمحناه من جنوحه فى أغلب المســـائل الى رأى الكـــوفيين •

فقد اختلف البصريون والكوفيون فى ناصب الفعل بعد (لام كى) • فذهب البصريون الى أن الفعل بعد لام كى منصوب بأن مضمرة • وذهب الكوفيون الى أنه منصوب باللام نفسها •

وقد بين ذلك الفراء بقوله : « والعرب تجعل اللام التى على معنى «كى» فى موضع «أن» فى أردت وأمرت ، فتقول : أردت أن تذهب ، وأردت لتذهب ، وأمرتك أن تقوم ، وأمرتك لتقوم ، قال الله تبـــارك وتعالى : « وأمرنا لنسلم لرب العالمين » (٣) وقال فى موضع آخر : « قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم » (٤) •

وزعم ثعلب أن اللام بنفسها تنصب الفعل ، كما قال الكوفيون ، الا أنه قال : لقيامها مقام « أن » • قال أبو حيان : وذلك باطل ، لأنه قد ثبت كونها من حروف الجر ، وعوامل الأسماء لا تعمـــل الا فى الأســماء (٥) • وقد بين أبو حيـــان متعلق اللام بقـــوله : واللام فى «ليطمئن» متعلقة بمحذوف بعد «لكن» والتقدير : ولكن سألت مشاهدة الكيفية لاحياء الموتى ليطئن قلبى ، فيقتضى تقدير هذا المحذوف تقدير

---

(٢) الغفران ص ٢٨١ ، ٢٨٢ •
(٣) من الآية ٧١ من سورة الأنعام •
(٤) من الآية ١٤ من سورة الأنعام،وانظر معانى القرآن للفراء ١/٣٦١.
(٥) الهمع ٢/١٧ •

محذوف آخر قبل «لكن» حتى يصح الاستدراك • التقدير : قال بلى آمنت ، وما سألت عن غير أيمان ، ولكن سألت ليطمئن قلبى » (٦) •

وقد ذكر أبو العلاء وجها آخر ، وهو أن يكون « يطمئن » فى موضع جزم بلام الأمر •

« العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار »

قال الله تعالى : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » (٧) •

يقول المعرى على لسان حية فى الجنة : « فانتقلت الى الكوفة فأقمت فى جوار حمزة بن حبيب ، فسمعته يقرأ بأشياء ينكرها عليه أصحاب العربية ، كخفض الأرحام فى قوله تعالى : « واتقوا الله الذى تساءلون والأرحام » (٨) •

خطأ كثير ن النحاة قراءة حمزة « بجر الأرحام » فقد حكم المبرد بعدم جواز تلك القراءة فقال : وهذا مما لا يجوز عندنا ، الا أن يضطر اليه شاعر » (٩) وتبعه الزجاج وجعلها خطأ فى أمر الدين وقال : « لأن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : لا تحلفوا بآبائكم فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا » (١٠) وكذلك قال الفراء : « وفيه قبح ، لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه » (١١) وعلل الزمخشرى منع هذه القراءة بقوله : « لأن الضمير المتصل متصل

---

(٦) البحر المحيط ٢/٢٩٩ ، وانظر املاء ما من به الرحمن ١/١١٠ والكشاف ١/٣٩٢ •

(٧) من الآية ١ من سورة النساء •

(٨) رسالة الغفران ص ٣٦٨ •

(٩) الكامل للمبرد ٢/٤٥ •

(١٠) معانى القرآن للزجاج ٢/٢ •

(١١) معانى القرآن للفراء ١/٢٥٢ •

كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد .. فأشبه العطف على بعض الكلمة » (١٢) وتبعهم الرضى وقال : « ولا نسلم تواتر القراءات السبع » (١٣) .

والحق أن هذه القراءة صحيحة وقد رواها امام ثقة ، ولا سبيل الى رد نقل الثقة ، مع أنه قرأ بها جماعة غير السبعة ، كابن مسعود وابن عباس والقاسم وابراهيم النخعى والأعمش والحسن البصرى وقتادة ومجاهد ، واذا صحت الرواية لم يكن سبيل الى ردها (١٤) .

وقد خرجها بعض النحاة على وجوه مقبولة ، فخرجها ابن جنى على حذف الجار ، وجعل أصلها وبالأرحام ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها (١٥) وقد أجاز الكوفيون الخفض واحتجوا للقارىء بأنه أضمر الخافض واستدلوا بقول العجاج لما قال له: كيف تجدك ؟ : خير عافاك الله يريد بخير (١٦) وقال بعضهم واتقوه فى الأرحام أن تقطعوها وقد أجازها الفخر الرازى (١٧) وقد بسطنا ذلك فى كتابنا مرشد المريد (١٨) .

والقراءة سنة متبعة ، ولا يجوز أن نحكم على قراءة من القراءات السبع بعدم الصحة ولكن علينا التحرى من صحة الرواية ، وقد كان

---

(١٢) الكشاف ١/٤٩٣ .
(١٣) شرح الكافية للرضى ١/٣٢٠ .
(١٤) شرح المفصل لابن يعيش ٣/٧٨ ، ٧٩ .
(١٥) الخصائص ١/٢٨٥ .
(١٦) الحجة ص ١١٩ .
(١٧) التفسير الكبير ٣/١٣٢ .
(١٨) انظر مرشد المريد فى النحو بين التقليد والتجديد من ص ٥٤ الى ٦١ .

بعض العلماء يمنع مجرد الترجيح بين القراءات السبع كأبى العبـاس أحـــد بن يحيى (١٩) ٠

فالأولى أن هذه القراءة جاءت على العطف على الضمير المجـرور دون اعـادة الجـار ورود ذلك فى الفصـيح بعـير عـود كقـوله تعـالى : « وجعلنا لكم فيها معايش ومن لسـتم له برازقين » (٢٠) وقوله : « قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليـكم » (٢١) أى وفيما يتلى عليكم ، وقوله : « وكفر به والمسجد الحرام » (٢٢) وسمع « ما فيها غيره وفرسه » وقال الشاعر :

« فما ذهب فما بك والأيام من عجب » (٢٣)

فمن ادعى اللحن أو الغلط على حمزة فقد كذب وقد ورد من ذلك فى أشعار العرب كثير (٢٤) ٠

اجراء الوصل مجرى الوقف

« والوجوه فى تسكين الهمزة من ومكر السىء »

قال الله تعالى : « استكبارا فى الأرض ومكر السىء » (٢٥) ٠

قرأ الجمهور « ومكر السىء » بكسر الهمزة ، والأعمش وحمـزة باسـكانها (٢٦) ٠

---

(١٩) انظر البحر المحيط ٨٧/٤ ٠
(٢٠) الآية ٢٠ من سورة الحجر ٠
(٢١) من الآية ١٢٧ من سورة النساء ٠
(٢٢) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة ٠
(٢٣) انظر الهمع ١٣٩/٢ ، والبحر المحيط ١٤٨/٢ ٠
(٢٤) انظر البحر المحيط ١٤٧/٢ ، ١٤٨ ٠
(٢٥) من الآية ٤٣ من سورة فاطر ٠
(٢٦) البحر المحيط ٣١٩/٧ ٠

فذكر المعرى : أن هذه القراءة مما ينكره أصحاب العربية على حمـــزة (٢٧) •

والحق أن النحاة اختلفوا فى هذه القراءة ، فمنهم من خطأها ، كالمبرد ، فانه ذكر أن هذا لا يجوز فى كلام ولا شعر ، لأن حـــركات الاعراب دخلت للفرق بين المعانى ، وتبعه الزجاج فزعم أنها لحن ، قال أبو جعفر وانما صار لحنا لأنه حذف الاعراب منه (٢٨) •

ومنهم من أجازها ، وقد احتجوا لها بوجوه مختلفة • فذكـــر بعضهم أنهما كانا يقفان على هذه الكلمة ، بدليل أنها تمام الكلام ، وأن الثانى لمـــا لم يكن تمام الكلام أعرباه ، والحركة فى الثانى أثقل منها فى الأول ، لأنها ضمة بين كسرتين (٢٩) •

وذكر الفراء أنه سكن الهمزة لكثرة الحركات ، قال : « وقد جزمها الأعمش وحمـــزة لكثرة الحركات ، كمـــا قال : « لا يحـــزنهم الفزع الأكبر » ، وكمال قال الشاعر :

اذا اعوججن قلت صاحب قوم

يريد صاحب قوم ، فجزم الباء لكثرة الحركات ، حدثنى الرؤاسى عن أبى عمرو بن العلاء : « لا يحزنهم » جزم (٣٠) •

وقد حملها الفارس على الاسكان من أجل توالى الحـــركات أو الوصل بنية الوقف •

---

(٢٧) رسالة الغفران ص ٣٦٨ •
(٢٨) البحر المحيط ٣١٩/٧ •
(٢٩) السابق نفس الصفحة •
(٣٠) معانى القرآن للفراء ٣٧١/٢ •

والحق مع الذين أجازوا تلك القراءة ، كما تقدم من موقفنا حيال تلك القضية ، وهى تخطئة بعض النحاة للرواة الثقات • وهذه القراءة تخرج على وجوه قوية ، فاما أن يكون التسكين اجراء للوصل مجرى الوقف ، واما لتوالى الحركات ، واما اجراء للمنفصل مجرى المتصل • قال الفارسى : « فاذا ساغ ما ذكرنا فى هذه القراءة من التأويل لم يسغ أن يقال : انه لحن • وقال ابن القشيرى : ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أنه قرىء به فلا بد من جوازه ، ولا يجوز أن يقال لحن » (٣١) •

وقال الزمخشرى : » وذلك لاستثقال الحركات مع الياء والهمزة، ولعله اختلس فظن سكونا ، أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا يحيق » (٣٢) •

وقد ورد منه فى الشعر ، قال المعرى : « وانما حكى مثل ذلك فى المنظوم • وقد روى أن امرأ القيس قال :

فاليوم أشرب غير مستحقب انما من الله ولا واغل

وبعضهم يروى : « فاليوم أسقى » • واذا روى : « فاليوم أشرب » فيجوز أن يكون ثم اشارة الى الضم لا حكم لها فى الوزن ، فقد زعم سيبويه أنهم يفعلون ذلك فى قول الراجز :

متى أنام لا يؤرقنى الكرى
ليلا ولا أسمع أصوات المطى (٣٣) •

---

(٣١) البحر المحيط ٧/٣٢٠ • (٨) الكشاف ٣/٣١٢ •

(٣٣) استشهد به سيبويه ١/٤٥٠ على جزم يؤرقنى فى جواب الاستفهام من معنى الشرط قال : « كأنه قال : ان يكن منى نوم فى غير هذه الحال لا يؤرقنى الكرى كأنه لم يعد نومه فى هذه الحال نوما ، وقد سمعنا من العرب من يشمه الرفع كأنه قال : متى أنام غير مؤرق » وانظر الخصائص ١/٧٣ •

وهذا يدل على أنهم لم يكونوا يحفلون بطرح الاعراب • فأما قول الراجـــز :

اذا عوججن قلت صاحب قوم
فى الدو أمثال السفين العـوم

فانه من عجيب ما جاء ، وقد بله قائله عن أن يقول : «صاح قوم» فلا يكون بالوزن اخلال • ولكن الذين يحتجون له يزعمون أنه أراد أن يعادل بين الجزءين ، لأن قـوله : « حب قـوم » فى وزن قـوله « نل عـوم » (٣٤)

« تنزيل النفس منزلة الأجنبى ومخـاطبتها »

قال تعـالى :

« فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير » (٣٥)

قال أبو العـلاء :

« وأما قوله الحـكاية عن عـزيز » : قال « أعلم أن الله على كل شىء قـدير » •

فقد قرىء برفع الميم وسكونها : فالرفع على الخبر ، والسـكون على أنه أمر من الله جل سلطانه • وأجاز أبو على الفارسى أن يكـون «أعلم» مخاطبة من عازر لنفسه ، لأن مثل هذا معروف • يقول القائل ـ وهو يعنى نفسه : ويحك ما فعلت وما صنعت ؟ ومنه قول الحادرة الذبيـانى :

بكرت سـمية غـدوة فتمتـع
وغدت غدو مفـارق لم يربع

---

(٣٤) رسالة الغفران ص ٢٨٢ •

(٣٥) من الآية ٢٥٩ البقرة •

رجح الفارسى كون «أعلم» مخاطبةً من عازر لنفسه وبين ذلك بقوله :

ومن قال : «اعلم» على لفظ الأمر يئول الى الخبر وذاك أنه لما تبين له ما تبين من الوجه الذى ليس لشبهة عليه منه طريق نزل نفسه منزلة غيره ، فخاطبها كما يخاطب سواها ، فقال « اعلم» أن « الله على كل شىء قدير » • وهذا مما تفعله العرب ، ينزل أحدهم نفسه منزلة الأجنبى فيخاطبها كما يخاطبه ، قال :

تذكر من أنى ومن أين شربه
يؤامر نفسيه كذى الهجمة الأبل (٣٦)

فجعل غرمه على وروده الشرب لجمع العطش ، وعلى تركه الورود مرة لخوف الرامى وترصد القانص نفسين له ، ومن ذلك قول الأعشى:

ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا أيها الرجل

فقال : ودع ، فخاطب نفسه كما يخاطب غيره ، ولم يقل : لأودع، وعلى هذا قال : أيها الرجل ، وهو يعنى نفسه ، وقال :

ألم تغمض عيناك ليلة أرمدا

فكذلك قوله لنفسه : «اعلم أن الله على كل شىء قدير » نزله منزلة الأجنبى المنفصل منه لتنبهه على ما تبين له مما كان أشكل عليه• قال أبو الحسن : وهو أجود فى المعنى (٣٧) •

---

(٣٦) الهجمة من الابل : ما بين الأربعين أو السبعين الى المائة • الأبل بفتح المزة وكسر الباء : الذى يحسن سياسة الابل •

(٣٧) الحجة فى علل القراءات السبع ٣/٢٨٨ ، ٢٨٩ •
وانظر املاء ما من به الرحمن ١/١١٠ •

وقرأ «أعلم» بلفظ الأمر أبو رجاء وحمزة والكسائى (٣٨) .

وقد رجح أبو حيان كون فاعل «قال» ضمير يعود على الله تعالى أو على الملك القائل له ذلك قال :

« فالفاعل ضمير يعود على الله تعالى ، أو على الملك القائل له عن الله ، ويناسب هذا الوجه الأوامر السابقة من قوله : « وانظر» فقال له : «اعلم» . ويؤيده قراءة عبد الله والأعمش : « قيل اعلم » . فبنى « قيل » لما لم يسم فاعله ، والمفعول الذى لم يسم فاعله ضمير القول لا الجملة (٣٩) .

والحق أن الراجح كون القائل هو الله تعالى لما سبق من الأدلة التى ذكرها أبو حيان ، ولا دليل على كون القائل هو عزيز يخاطب نفسه .

وقرىء أيضا «أعلم» بقطع الهمزة وفتحها ، وكسر اللام ، والمعنى: أعلم الناس (٤٠) .

واحتج ابن عباس على من قرأ «أعلم» بلفظ الخبر بقوله : « أهو خير من ابراهيم وأفقه ؟ فقد قيل له : واعلم أن الله عزيز حكيم » (٤١) .

وقال الفراء عن قراءة الرفع : « وهو وجه حسن ، لأن المعنى كقول الرجل عند القدرة تتبين له من أمر الله : أشهد ألا اله الا الله » (٤٢) .

---

(٣٨) البحر المحيط ٢/٢٩٦ .

(٣٩) السابق ١/١٧٣ .

(٤٠) املاء ما من به الرحمن للعكبرى ١/١١٠ .

(٤١) معانى القرآن للفراء ١/١٧٣ .

(٤٢) السابق ٢/٢٩٦ .

« كسر ياء الاضافة بعد الياء »

قال الله تعالى : « ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى » (٤٣) .

قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة «بمصرخى» بكسر الياء . وطعن كثير من النحاة فى هذه القراءة .

قال الفراء : « ولعلها وهم القراء طبقة يحيى ، فانه قل من سلم منهم من الوهم . ولعله ظن أن الباء فى «بمصرخى» خافضة للحرف كله والياء من المتكم خارجة من ذلك » (٤٤) .

وقال أبو عبيد : نراهم غلطوا ، ظنوا أن الباء تكسر لما بعدها . وقال الأخفش : ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين . وقال الزجاج:هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ، ولا وجه لها الا وجه ضعيف . وقال النحاس : صار هذا اجماعا ، ولا يحمل كتاب الله على الشذوذ (٤٥) وقال الزمخشرى : (٤٦) « وهى ضعيفة ، واستشهدوا لها ببيت مجهول :

قال لها هل لك يا تافى قالت له ما أنت بالمرضى

وكأنه قدر ياء الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة ، فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ، ولكنه غير صحيح ، لأن ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف فى نحو «عصاى» فما بالها وقبلها ياء . فان قلت : جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الادغام ، فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت

---

(٤٣) ٢٢ ابراهيم .

(٤٤) معانى القرآن ٢/٧٥ .

(٤٥) البحر المحيط ٥/٤١٩ .

الكشاف ٢/٣٧٤ ، ٣٧٥ .

بالكسر على الأصل • قلت : هذا قياس حسن ، ولكن الاستعمال المستفيض الذى هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل اليه القياسات ، ولذلك ذكر المعري أن هذه القراءة ينكرها أهل العرب » (٤٧)

والحق أن معارضة النحاة لبعض القراءات التى رواها ثقات ، ونقلها السلف واقتفى آثارهم فيها الخلف هنة من الهنات التى وقعوا فيها ، فالقراءة سنة متبعة ، فاذا ثبتت كانت حجة تقوم عليها قاعدة النحاة ، فالنظرية النحوية تستقى من النصوص العربية الفصيحة ، فلا أرى وجها لمنع تلك القراءة ، فهى لغة لبعض العرب ، وقد نقل بعض أهل اللغة ذلك •

ومن النحويين من ذكر أنها صواب كأبى القاسم بن معن ، وأبى عمرو بن العلاء •

ويعجبنى فى ذلك أبو حيان ، فانه لا يقر النحاة فى هذا الأمر ، وقد جوز تلك القراءة •

رد على الزمخشرى احتجاجه على ضعفه قال : « أما قوله : واستشهدوا لها ببيت مجهول قد ذكر غيره أنه للأغلب العجلى ، وهى لغة باقية فى أفواه كثير من الناس الى اليوم •

يقول القائل : « ما فى أفعل كذا » بكسر الياء ••• وأما قوله : لأن ياء الاضافة الى آخره قد روى سكون الياء بعد الألف ، وقرأ بذلك القراء ، نحو محياى ، وما ذهب اليه من ذكرنا من النحاة لا ينبغى أن يلتفت اليه ، لأن هذه قراءة متواترة ، نقلها السلف واقتفى أثرهم فيها الخلف ، فلا يجوز أن يقال فيها : انها خطأ أو قبيحة أو رديئة •

---

(٤٧) رسالة الغفران ص ٣٦٨ •

وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة ، لكنه قل استعمالها ، ونص قطرب على أنها لغة فى بنى يربوع •

وقال أبو القاسم بن معن وهو من رؤساء النحويين الكوفيين هى صواب ، وسأل حسين الجعفى أبا عرو بن العلاء ، وذكر تاحبن أهل النحو ، فقال : هى جائزة •• وقد رووا بيت النابغة :

على لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب (٤٨)

« حذف التنوين فى غير الممنوع من الصرف »

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجل مكة مسنتون عجاف (٤٩)

حذف التنوين من «عرو» لالتقاء الساكنين ، ولا يجوز ذلك الحذف الا فى ضرورة الشعر ، والوجه فيه : أن يحرك التنوين بالكسر لالتقاء الساكنين ، وذلك لأن حذف التنوين فى غير الممنوع من الصرف على قسمين : أحدهما قياسى والآخر ضعيف جدا الا أن يضطر شاعر، وسنفصل القول عن هذين القسمين فيما يلى :

أما القسم الأول : وهو الحذف القياسى فيكون فى الموصوف الذى يجعل مع صفته بمنزلة شىء واحد مثل « محمد بن على » قال سيبويه : « باب ما يذهب التنوين فيه من الأسماء ••• وذاك كل اسم غالب وصف بابن ، ثم أضيف الى اسم غالب أو كنية أو أم » (٥٠) •

---

(٤٨) البحر المحيط ٥/٤١٩ ، ٤٢٠ مختصرا •

(٤٩) نسب هذا البيت لطرود بن كعب الخزاعى ، ولابنة هاشم ، ولابن الزبعرى •

(٥٠) الكتاب ٢/١٤٧ •

سبب الحـــذف :

وانما حذف التنوين فى هذا الباب لالتقاء الساكنين ، ومن كلامهم أن يحذفوا الأول اذا التقى ساكنان ، وقد حذفوا النون الساكنة ، وهى أقوى من التنوين ، لأن التنوين لا يكون الا زائدا ، أما النون فتكون فى بعض المواضـــع أصـــلا .

وقد التزموا حذف التنوين هنا لأن الموصوف وصفته بمنزلة شىء واحد ، ولكثرة ذلك فى كلامهم (٥١) .

وأما القسم الثانى ، وهو حذف التنوين عند الضرورة ففى غـير الموضع السابق ، والوجه ألا يحذف التنوين ، بل يحرك لالتقـــاء الساكنين ، لأن الحذف لا يكون الا فى حروف المد واللين ، وانما جاز حذف التنوين لالتقاء الساكنين فى ضرورة الشعر لمضارعته اياها ، فانه يقع بدلا منها ،ويزاد فى الموضع الذى زاد فيه ، فلما شابهها وجـرى معها أجرى مجراها فى اضطرار الشاعر ، وقال المبرد عن حـــذف التنوين فى هذا الموضع انه ضعيف جدا ، لأن حق التنوين أن يحـــرك لالتقاء الساكنين الا أن يضطر شاعر (٥٢).

وقد جاء منه فى الشعر قوله :

حميـــد الـــذى أمج داره أخو الخمر ذو الشيبه والأصلع

وينشد بيت أبى الأســود :

وألفيتـــه غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا

بنصب لفظ الجلالة على أنه حذف لتنوين لالتقاء الساكنين (٥٣).

---

(٥١) انظر المقتضب ٢/٣١١ ، والكتاب ٢/١٤٧ ، والافصاح ص ٥٨

(٥٢) المقتضب ٢/٣١٥ .

(٥٣) المصدر السابق ٢/٣١١ ، ٣١٢ .

وكذا البيت الذى نحن بصدد الحديث عنه وهو قوله :

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

وقد روى هذا البيت بروايتين « عمرو العلا » و « عمر الذى » وقد ذكر المعرى الرواية الثانية ، وعلى الرواية الأولى يجوز أن يكون «العلا» مضافا اليه فلا شاهد حينئذ فى البيت ، ويجوز أن يكون «العلا» صفة ، على حذف مضاف ، والأصل عمرو صاحب العلا ، وقد جرى ابن جنى على أنه مضاف اليه فقال : « ومن روى عمرو العلا فلا حجة فى انشاده لأنه مضاف » (٥٤)

وقد استشهد المبرد بكلتا الروايتين (٥٥) .

وأسنتوا : أى أصابتهم سنة وقحط وجدب .

وذكر المعرى على لسان السيرافى أنه يجوز فى قول الشاعر :

وزال بشاشة الوجه المليح

بنصب «بشاشة» على التمييز ، وبحذف التنوين لالتقاء الساكنين (٥٦) .

وقد ذكر المعرى أن حذف التنوين شر من اقواء عشر مرات فى القصيدة ، والحق أنه جائز عند الضرورة كما تقدم .

ما جاء من ذلك فى التنزيل :

قرأ ابان بن عثمان وزيد بن على ونصر بن عاصم وابن سيرين والحسن وابن أبى اسحاق وأبو السمال وأبو عمرو فى رواية يونس ومحبوب والأصمعى واللؤلؤى وعبيد وهرون عنه « قل هو الله أحد

---

(٥٤) المنصف ٢/٢٣١ .

(٥٥) المقتضب ٢/٣١١ ، ٣١٥ .

(٥٦) رسالة الغفران ص ٣٦٣ .

الله الصمد » بحذف التنوين من أحد لالتقائه مع لام التعريف (٥٧) .

وقد قال المبرد عن هذا الوجه انه وجه ضعيف جدا وجعله خاصا بضرورة الشعر (٥٨) ، لكن أبا حيان يقول « وهو موجود فى كلام العرب ، وأكثر ما يكون فى الشعر » (٥٩) والأولى أنه جائز لورود تلك القراءة عن كثير من القراء كما تقدم ، وقال ابن يعيش :

ومن ذلك قوله تعالى : « وقالت اليهود عزير بن الله » (٦٠) قرىء على وجهن أحدهما بتنوين « عزير » لأن ابنا الآن خبر عن « عزير » فجرى مجرى قولك :

زيد بن عمرو ، والقراءة الأخرى بحذف التنوين من « عزير » وهى على وجهين :

أحدهما : أن يكون «عزير» خبر مبتدأ محذوف ، و «ابن» وصف له ، فكأنهم قالوا : هو عزيز بن الله .

والوجه الآخر : أن يكون جعل «ابنا» خبرا عن «عزير» وحذف التنوين لالتقاء الساكنين ... والوجه اثبات التنوين (٦١) وذكر أبو حيان أن وجه حذفه كونه ممنوعا من الصرف للعجمة والعلمية ورد على من ذكر أنه مصروف وعلى من ذكر أنه مبتدأ و «ابن» صفة له والخبر محذوف ، قال : « وقرأ عاصم والكسائى عزير منونا على

---

(٥٧) البحر المحيط ٥٢٨/٨ .
(٥٨) المقتضب ٣١٥/٢ .
(٥٩) البحر المحيط ٥٢٨/٨ .
(٦٠) من الآية ٣٠ من سورة البقرة .
(٦١) شرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٩ .

أنه عربى ، وباقى السبعة بغير تنوين ممنوع الصرف لعجمة والعلمية كعاذر وعيذار وعزرائيل ، وعلى كلتا القراءتين فابن خبر ، وقال أبو عبيدة هو أعجمى خفيف ، فانصرف كنوح ولوط وهود .

قيل : وليس قوله بمستقيم لأنه على أربعة أحرف ، وليس بمصغر ، انما هو اسم أعجمى جاء على هيئة المصغر كسليمان ، جاء على هيئة عثيمان وليس بصغر ، ومن زعم أن التنوين حذف من عزير لالتقاء الساكنين ... أو لأن «ابنا» صفة لعزير وقع بين علمين ... والخبر محذوف أى الهنا ومعبودنا فقوله متمحل ، لأن الذى أنكر عليهم انما هو نسبة النبوة الى الله » (٦٢) .

ولم يذكر أبو حيان ما ذكره ابن يعيش من كون «عزير» خبر مبتدأ محذوف وابن وصف له ، والتقدير هو عزير بن الله ، وهو وجه مقبول .

ومن ذلك أيضا « فالق الاصباح » .

قرأت فرقة بنصب الاصباح وحذف تنوين فالق (٦٣) .

تنوين « المنادى المفرد المعرفة ونصبه للضرورة »

يقول المهلهل :

ضربت صدرها الى وقالت يا عديا لقد وقتك الأواقى (٦٤)

---

(٦٢) البحر المحيط ٣١/٥ وانظر الكشاف ١٨٥/٢ .

(٦٣) البحر المحيط ١٨٥/٤ .

(٦٤) ينسب هذا البيت الى المهلهل ، وذكر أبو العلاء أنه لعدى بن ربيعة وهو اسم المهلهل وبعضهم قال : انما اسمه امرؤ القيس ، وروى هذا البيت :

ضربت صدرها الى وقالت يا امرأ القيس حان وقت الفراق

ذكر أبو العلاء أن النحاة يستشهدون بهذا البيت (٦٥) .

وبيان ذلك أن الشاعر قد نون المنادى فى قوله « ياعديا» . وقد اختلف النحاة فى المنادى المضموم اذا اضطر الشاعر الى تنوينه :

فذهب سيبويه والخليل والمازنى الى أنه يقتصر فيه على القدر المضطر اليه من التنوين ، مع بقاء الضمة على حالها ، اذ لا ضرورة الى تغييرها . قال سيبويه : « وكان عيسى بن عمر يقول : « يا مطرا » أى فى قول الشاعر :

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام

يشبهه بقوله : يا رجلا ، ولم نسمع عربيا يقوله ، وله وجه من القياس اذا نون وطال كالنكرة (٦٦) واختار الزجاجى مذهب الخليل وأصحابه ، فقال : « الاسم العلم المنادى المفرد مبنى على الضم ، لمضارعته عند الخليل وأصحابه للأصوات ، وعند غيره لوقوعه موقع الضمير ، فاذا لحقه التنوين فى ضرورة الشعر فالعلة التى من أجلها بنى قائمة بعد فيه ، فينون على لفظه ، لأنا قد رأينا من المبنيات ما هو منون نحو ايه وغاق وما أشبه ذلك (٦٧) .

وذهب أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس وأبو عمر الجرمى الى أن المختار هو النصب ، وحجتهم فى ذلك أنهم ردوه الى الأصل (٦٨) وقد رجح المبرد رأيهم ، فقال : « والأحسن عندى النصب ، وأن يرده التنوين الى أصله ، كما كان ذلك فى النكرة والمضاف » (٦٩) .

---

(٦٥) الغفران ص ٣٥٢ .
(٦٦) الكتاب ١/٣١٣ .
(٦٧) انظر الخزانة ٢/١٥٠ .
(٦٨) السابق ٢/١٥١ والمقتضب ٤/٢١٣ .
(٦٩) المقتضب ٤/٢١٤ .

« ترخيم غير المنادى »

قال امرؤ القيس :

وعمرو بن درماء الهمام اذا غـدا بصـارمه يمشى كمشية قسورا

يقول أبو العلاء على لسان بن القارح مخاطبا امرأ القيس :

وانا لنروى لك بيتا ما هو فى كل الروايات ، وأظنه مصنوعا لأن فيه ما لم تجر عادتك بمثله ، وهو قولك :

وعمرو بن درماء الهمام اذا غـدا بصارمه يمشى كمشية قسـورا

فيقول : أبعد الله الآخر ، لقد اخترص فما أترحى (٧٠) وان نسبة مثل هذا الى لأعده احدى الوصمات ، فان كان من فعله جاهليا ، فهو من الذين وجدوا فى النار صليا ، وان كان من أهل الاسلام فقد خبط فى ظـلام .

وانما أنكر حذف الهاء من « قسورة » لأنه ليس بموضع الحذف، وقل ما يصاب فى أشعار العرب مثل ذلك . فأما قول القائل :

ان ابن حارث ان اشتق لرؤيته
أو امتدحه فان الناس قد علموا

فليس من هذا النحو ، اذ كان التغيير الى الأسماء الموضـوعة أسرع منه الى الأسماء التى هى نكرات ، اذ كانت النكرة أصـلا فى البـاب » (٧١) اهـ.

الترخيم فى غير النداء يجوز فى الشعر وذلك كقول رؤبة :

أما ترينى اليوم أم حمـز قاربت بين عنقى وجمزى

---

(٧٠) اخترص : كذب ، اترحى : اعتدل .
(٧١) رسالة الغفران ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .

وانما أراد أم حمـــزة (٧٢) •

ولكن الذى يرخم هو الاسم المعرفة ، قال المبرد : « والترخيم داخل على المعارف لأنها مثبتة مقصود اليها مبينة من غيرها والنكرات شائعة غير معلوم واحدها » •

أما اذا كان آخر الاسم الهاء فانها تحذف عند الترخيم ســواه أكان نكرة أم معرفة قال سيبويه :

« اعلم أن كل اسم كان مع الهاء ثلاثة أحرف أو أكثر من ذلك ، كان اسما خاصا غالبا ، أو اسما عاما لكل واحد من أمة ، فان حــذف الهاء منه فى النداء أكثر فى كلام العرب • فأما ما كان اسما غالبا فنحو قولك : يا سلم أقبل وأما الاسم العام العام فنحو قول العجاج :

« جارى لا تستنكرى عذيرى »

اذا أردت يا سلمة ، ويا جارية (٧٣) •

وانما ساغ الترخيم فيما فيه التاء وان لم يكن علمــا اكثرة ترخيم ما هى فيـــه (٧٤) •

هذا ، والمرخم فى البيت الثانى اسم مضاف وحذفت الهــاء من المضاف اليه وهو محمول على الضرورة سواء أكان منادى أم غير منادى لأن المضاف اليه غير منادى •

« ثبوت هاء الندبة فى الوصـــل »

قال مجنون ليلى :

أتوب اليـــك يا رباه ممـــا جنيت فقد تظاهرت الذنوب

---

(٧٢) انظر سيبويه ١/٣٣٣ •
(٧٣) الكتاب ١/٣٣٠ •
(٧٤) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢/٢٠ •

يقول أبو العلاء على لسان ابن القارح : أليس قال البصريون ان هاء الندبة لا تثبت فى الوصل والهاء فى قوله : يا رباه مثل تلك الهاء ليس بينهما فرق ؟ ولكن يجوز أن يكون مغزاهم فى ذلك المنثور من الكلام ، اذ كان المنظوم يحتمل أشياء لا يحتملها سواه (٧٥) .

هاء الندبة تسقط فى الوصل ، يقول سيبويه : « واعلم أنك اذا وصلت كلامك ذهبت هذه الهاء فى جميع الندبة ، كما تذهب فى الصلة اذا كانت تبين بها الحركة » (٧٦) ويقول المبرد : « فان أتبعته النعت قلت : وازيد الظريف . سقطت الهاء ، لأنك قد أتبعته كلاما ... وتقول : وازيدا واعمراه ، تلحق الهاء بعد الذى تقف عليه لما ذكرت لك » (٧٧) .

وانما تأتى الهاء فى الوقف لبيان حرف المد ولا سيما الألف لخفائها ، واحاقها جائز لا واجب وبعضهم يوجبها مع الألف ، لئلا يلتبس المندوب بالمضاف الى ياء المتكلم المقلوبة ألفا ، نحو يا غلاما (٧٨) .

وقد منع البصريون ثبوت هاء الندبة فى النثر وأجازوه فى الشعر كما صرح أبو العلاء بذلك ، وأما الكوفيون فأجازوا ثبوتها وصلا فى الشعر وفى غيره قال الرضى « وهذه الهاء تحذف وصلا ، وربما ثبتت فيه وفى الشعر اما مكسورة للساكنين ، أو مضمومة بعد الألف والواو ، تشبيها بهاء والضمير الواقعة بعدهما ، وبعضهم يفتحها بعد الألف لمناسبة الألف قبلها ، واثباتها فى الوصل لاجراء الوصل مجرى الوقف،

---

(٧٥) رسالة الغفران ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ .
(٧٦) الكتاب ١/٣٢٢ .
(٧٧) المقتضب ٤/٢٦٩ .
(٧٨) انظر شرح الكافية للرضى ١/١٥٨ .

قـــال :

يا مرحبـــاه بحمار ناجية

والكوفيون يثبتونها وقفا ووصلا فى الشعر وفى غيره (٧٩) .

« النصـــب بأن مقـــدرة »

قال ظرفة بن العبد :

ألا أبهذا الزاجرى أحضر الوغى
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

يذكر المعرى أنه وقع فى هذا البيت اختلاف كثير بين النحـــاة ، ويقـــــــول :

وأما سيبويه فيكره نصب «أحضر» لأنه يعتقد أن عوامل الأفعال لا تضمر وكان الكوفيون ينصبون «أحضر» بالحرف المقدر (٨٠) .

يرى سيبويه أن النصب بأن مقدرة ضعيف ، وروى البيت بالرفع وذكر أن أصله « أن أحضر » فلما حذفت أن رفع الفعل قال :

ولو قلت : مره يحفرها على الابتداء كان جيدا . وقد جاء رفعه على شىء وهو قليل فى الكلام ، على مره أن يحفرها ، فاذا لم يذكروا «أن» جعلوا الفعل بمنزلته فى عسينا نفعل . وهو فى الكـــلام قليل ، لا يكادون يتكلمون به ، فاذا تكلموا به فالفعل كأنه فى موضع اســـم منصـــــوب (٨١)

أما الكوفيون فيجوزون أن تعمل «أن» وهى محذوفة فى غـــير المواضع المعدودة ، واستدلوا بهذا البيت فقالوا : الدليل على صـــحة هذ التقدير أنه عطف عليه قوله : (وأن أشهد) فدل على أنهـــا تنصب

---

(٧٩) السابق ١/١٥٨ .
(٨٠) رسالة الغفران ص ٣٣٦ .
(٨١) الكتاب ١/٤٥٢ .

مع الحذف ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف ، واذا حذفت ارتفع الفعل (٨٢) .

وقد رجح أبو العلاء كعادته مذهب الكوفيين بقوله : « ويقوى ذلك « وأن أشهد اللذات » فجئت بأن ، وليس هذا بأبعد من قوله :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب الا ببين غرابها (٨٣)

أى أن النصب محمول على توهم أن كما توهم فى البيت السابق أنه قال (لست بمدرك ما مضى) فجر (سابق) على هذا التوهم .

ويمضى أبو العلاء فى ترجيح رأى الكوفيين فى هذا فيذكر أن المازنى حكى عن على بن قطرب أنه سمع أباه قطربا يحكى عن بعض العرب نصب (أحضر) وقطرب من البصريين فيكون من البصريين من نصب كالكوفيين .

(حذف أن من خبر عسى)

قال عمر بن أبى ربيعة :

عسى فارج الكرب عن يوسف يسخر لى ربة المحمل

قال أبو العلاء على لسان ابن القارح : « ما أيسر لفظ هذه الأبيات أنه حذف (أن) من خبر (عسى) . » (٨٤)

والتحقيق فى هذه المسألة أنه يلزم أن يكون خبر (عسى) أن والفعل ، وقيل فى سبب ذلك « أما لزوم الفعل فلأنه لما منع من افظ

---

(٨٢) انظر الخزانة ١/١١٩ .
(٨٣) رسالة الغفران ص ٣٣٦ .
(٨٤) رسالة الغفران ص ٥٣٩ .

المضارع ، واجتزىء عنه بلفظ الماضى عوض المضارع فى الخبر ، وأيضا فانه لما كانت (عسى) طمعا ، وذلك لا يكون الا فيما يستقبل من الزمان جعلوا الخبر مثالا يفيد الاستقبال ، اذ لفظ المصدر لا يدل على زمان مخصوص ، وأما لزوم (أن) الخبر فلما أريد من الدلالة على الاستقبال وصرف الكلام اليه ، لأن الفعل المجرد من أن يصلح للحال والاستقبال و (أن) تؤيده للاستقبال .. » (٨٥)

وحذف (أن) من خبر (عسى) قليل فى الكلام . يقول سيبويه « عسينا نفعل ، وهو فى الكلام قليل ، لا يكادون يتكلمون به ، فاذا تكلموا به فالفعل ، كأنه فى موضع اسم منصوب ، كأنه قال : عسى زيد قائلا . » (٨٦) ويقول : « واعلم أن من العرب من يقول : عسى يفعل، يشبهها بكاد يفعل ، فيفعل حينئذ فى موضع الاسم المنصوب فى قوله : (عسى الغوير أبؤسا) فهذا مثل من أمثال العرب أجروا فيه (عسى) مجرى (كان) قال هدبة :

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

وقال :

عسى الله يغنى عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب سكوب

وقال :

فأما كيس فنجا ولكن عسى يغتربى بى حمق لئيم . » (٨٧)

« حذف الموصول الاسمى »

قال حسان بن ثابت :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

---

(٨٥) شرح المفصل لابن يعيش ١١٨/٧ .

(٨٦) الكتاب ٤٥٢/١ . (٨٧) السابق ٤٧٨/١ .

يقول أبو العلاء :

« يذهب بعضهم الى أن (من) محذوفة من قولك : يمدحه وينصره على أن ما بعدها صلة لها • وقال قوم : حذفت على أنها نكرة ، وجعل ما بعدها وصفا لها فأقيمت الصفة مقام الموصوف » (٨٨) •

ويشير أبو العلاء بذلك الى خلاف البصريين والكوفيين فى جواز حذف الموصول الاسمى • فقد ذهب الكوفيون والأخفش الى جواز حذف الموصول الاسمى واستدلوا بقوله تعالى : « وقولو آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم » (٢)

أى والذى أنزل ، وقول حسان :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

أى ومن يمدحه • وقول آخر :

ما الذى دأبه احتياط وهزم وهواه أطاع يستويان

أى والذى أطاع هواه (٨٩) •

ويقول الفراء معبرا عن رأى الكوفيين فى ذلك :

وقوله : « وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء » (٩٠) يقول القائل : كيف وصفهم أنهم لا يعجزون فى الأرض ولا فى السماء، وليسوا من أهل السماء ؟

فالمعنى ــ والله أعلم ــ ما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا من فى السماء بمعجز ، وهو من غامض العربية للضمير الذى لم يظهر فى الثانى • ومثله قول حسان :

---

(٨٨) رسالة الغفران ص ٢٣٦ •

(٨٩) انظر غنى اللبيب ٢/١٦٥ ، ١٦٦ •

(٩٠) من الآية ٢٢ من سورة العنكبوت •

أمن يهجـــو رســـول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

أراد ومن ينصره ويدحه ، فأضمر (من) • وقد يقع فى وهـــم السامع أن المدح والنصر لـــ (من) هذه الظاهرة • ومثله فى الكلام : أكرم من أتاك ولم يأت زيدا ، تريد ومن لم يأت زيدا » (٩١) •

وقد تابع ابن مالك الكوفيين فى ذلك فقال : وقد يحذف ما علم من موصول غير الألف (٩٢) •

وقد منع البصريون حذف الصلة وأولوا الآيات التى توهم ذلك ، وحملوا الأبيات على الضرورة ، يقول المبرد : « وفى كتاب الله عز وجل: « يسأله من فى السموات والأرض » (٩٣) فالقول عنـــدنا أن (من) مشتملة على الجميع ، لأنها تقع للجميع على لفظ الواحد • وقد ذهب هؤلاء القوم الى أن المعنى : ومن فى الأرض ، وليس المعنى عندى كما قالوا • وقالوا فى بيت حسان :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره ســـواء

انما المعنى : ومن يمدحه وينصره : وليس الأمر عند أهل النظـــر كذلك ، ولكنه جعل (من) نكرة ، وجعل الفعل وصفا لها ثم أقـــام فى الثانية الوصف مقام الموصوف ، فكأنه قال : وواحد يمدحه وينصره ، لأن الوصف يقع فى موضع الموصوف ، اذ كان دالا عليه • وعلى هذا قول الله عز وجل : « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به » (٩٤) وقال الشـــاعر :

هل الدهر الا تارتان فتارة أموت وأخرى أبتـــغ العيش أكدح

---

(٩١) معانى القرآن للفراء ٢/٣١٥ •
(٩٢) التسهيل ص ٣٨ وانظر الهمع ١/٨٩ •
(٩٣) من الآية ٩٢ من سورة الرحمن •
(٩٤) من الآية ١٥٩ من سورة النساء •

يريد : وتارة أخرى ، وقال :

كأنك من جمال بنى أقيش يتعقع خلف رجليه بشـــن

يريد : كأنك جمل ، وكذلك قال : يقعقع خلف رجليه . » (٩٥)

وقد رجح الرضى رأى الكوفيين فى هذا على رأى البصريين فقال: « ولا وجه لمنع البصريين (من) من ذلك من حيث القياس اذ قد يحذف بعض حرف الكلمة وان كانت فاء أو عينا كشيءوسه ، وليس الموصول بأقل منهما » (٩٦) .

وقد خرج أبو حيان آيات كثيرة على حذف الموصول الاسمى ، من ذلك قوله تعالى : « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليـــل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة » (٩٨) فقد منع عطف جملة (وبث فيها من كل دابة » على ما قبلها وخرجها على حذف الموصول الاسمى ، فقال :

« ان قدرت هذه الجملة معطوفة على ما قبلها من الصلتين احتاجت الى ضمير يعود على الموصول ، لأن الضمير فيها عـــائد على الأرض ، وتقديره : وبث به فيها من كل دابة ، لكن حذف هذا الضمير ان كان مجرورا بالحرف له شرط ، وهو أن يدخل على الموصول ، أو الموصوف بالموصول ، أو المضاف الى الموصول حرف جر مثل ما دخل على الضمير لفظا ومعنى ، وأن يتحد ما تعلق به الحرفان لفظا ومعنى ، وألا يكون ذلك المجرور العائد على الموصول وجاره فى موضع رفع ، وألا يكـــون محصورا ، ولا فى معنى المحصور ، وأن يكون متعينا للربط ، وهـــذا الشرط مفقود هنا .

---

(٩٥) المقتضب ٢/١٣٦ .

(٩٦) انظر الكافية ٢/٦٠ ، ٦١ .

والذى يتخرج على الآية أنها على حذف موصول لفهم المعنى ، معطوف على (ما) من قوله : (ما أنزل) ، والتقدير : وما بث فيها من كل دابة فيه آيات عظيمة فى أشكالها وصفاتها وأحوالها وانتقالاتها ومضارها ومنافعها وعجائبها ، وما أوضع فى كل شكل شكل منها من الأسرار العجيبة ، ولطائف الصنعة الغريبة .. » (٩٩)

والحق أنه لا مانع من حذف الموصول الاسمى ، فقد رأينا من الآيات ما لا يتخرج على غير حذفه الا بتكلف ، وقد رجح مذهبهم ابن مالك كما تقدم ورجحه أيضا أبو حيان ، قال : « وحذف الموصول الاسمى غير أل عند من يذهب الى اسميتها لفهم المعنى جائز شائع فى كلام العرب ، وان كان البصريون لا يقيسونه،فقد قاسه غيرهم»(١٠٠)

حذف همزة القطع والألف من (أنا)

فى قول عدى بن زيد العبادى :

يا ليت شعرى وان ذو عجة متى أرى شربا حوالى أصيص (١٠١)

---

(٩٧) انظر شرح الكافية ٢/٦٠ ، ٦١ .

(٩٨) من الآية ١٦٤ من سورة البقرة .

(٩٩) البحر المحيط ١/٤٦٦ .

(١٠٠) السابق ١/٤٦٦ .

وانظر البحر المحيط جـ ٢/٣٢٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، جـ ٥/٣٧٠ ، ٥١٠ ، جـ ٧/١٤٧ ، ٢٩٧ ، جـ ٨/٢٢٣ ، ٣٩٩ .

(١٠١) البيت من بحر السريع .

اللغة : العجة : الصياح والجلبة من عج يعج اذا رفع صوته وصاح . (اللسان عجج) والشرب (بفتح الشين) : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب . (اللسان شرب) والأصيص : الدن المقطوع الرأس . ويعنى به فى البيت : أصل الدن ، وقيل : أراد به الباطية ، تشبيها بأصل الدن .

ويقال : هو الهيئة الجر ، له عروتان يحمل فيه الطين . (اللسان أصص) .

يقول أبو العلاء على لسان شيخه ابن القارح ، على بن منصور مخاطبا عدى بن زيد :

« وما كنت أختار لك أن تقول :

« يا ليت شعرى وان ذو عجة »

لأنك لا تخلو من أحد أمرين :

أما أن تكون قد وصلت همزة القطع ، وذلك ردىء ، على أنهم قد أنشدوا :

أن لم أقاتل فالبسونى برقعا وفتخات فى اليدين أربعـــا

ويزيد ما فعلت من اسقاط الهمزة بعد أنك حذفت الألف التى بعد النون ، فاذا حذفت الهمزة من أول الكلمة بقيت على حرف واحد ، وذلك بها اخلال .

واما أن تكون حققت الهمزة ، فجعلتها بين بين ، ثم اجترأت على تصييرها ألفا خالصة ، وحسبك بهذا نقضا للعادة . ومثـــل ذلك قول القائل :

يقولون مهلا ليس للشـــيخ عيـــل منها أنا قد أعيلت وان رقوب

ولـــو قلت :

« يا ليت شعرى أنا ذو عجة »

فحذفت الواو لكان عندى أحسن وأشبه . فيقول عدى بن زيد انما قلت كما سمعت أهل زمانى يقولون ، وحدثت لكم فى الاســـلام أشياء ليس لنا بها علم ، فيقول الشيخ : لا أراك تفهـــم ما أريده من الأغراض » (١٠٢) .

---

(١٠٢) رسالة الغفران ص ١٩٠ ، ١٩١ .

فنرى أن أبا العلاء خرج البيت على أحد وجهين : اما على وصل همزة القطع ، واما بقلب الهمزة ألفا ووصف الوجه الأول بأنه ردىء ، ووصف الوجه الثانى بأنه نقض للعادة .

وتخفيف الهمزة بجعلها بين الهمزة والألف جائز . يقول سيبويه: « اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فانك تجعلها اذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة ، وتكون بزنتها محققة ، غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفى ، لأنك تقربها من هذه الألف ، وذلك قولك : (سأل) فى لغة أهل الحجاز » (١٠٣) ويقول المبرد : « فاذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها فتحة ، وأردت تحقيقها قلت : قرأ الرجل.. فان أردت التخفيف نحوت بها نحو الألف ، لأنها مفتوحة ، والفتحة من مخرج الألف ، فقلت : قرا يا فتى » (١٠٤).

ولا يجوز أن يكون الشاعر فى هذا البيت قد خفف الهمزة فجعلها بين بين ، ثم صيرها ألفا خالصة ، وذلك لأن الهمزة المخففة المنحو بها نحو الألف تكون بوزن المحققة ، يقول سيبويه : « والمخففة فيما ذكرنا بمنزلتها محققة فى الزنة ، يدلك على ذلك قول الأعشى :

أان رأت رجلا أعشى أضر به ريب المنون ودهر متبل خبل (١٠٥)

فلو لم تكن بزنتها محققة لا نكسر البيت » أ.هـ (١٠٦) وذلك بأن يلتقى ساكنان فى الحشو ، لأن ما بعد الهمزة نون ساكنة .

---

(١٠٣) الكتاب ٢/١٦٣ بولاق .

(١٠٤) المقتضب ١/٢٩٢ .

(١٠٥) الأعشى : الذى لا يبصر ليلا . وريب المنون صرف الدهر وما يريب منه .

(١٠٦) الكتاب ٢/١٦٧ .

ويقول المبرد : « والمخففة بوزنها محققة ، الا أنك خففت النبرة، لأنك نحوت بها نحو الألف » .

ولو خففت الهمزة فى بيت عدى بن زيد هذا لانكسر البيت ، فهو بن بحر السريع ووزنه : مستفعلن مستعلن مفعلا متفعلن مستفعلن مفعلات فعلى اعتبار الهمزة المخففة فى حكم المحققة ينكسر البيت بزيادة حركة فى التفعيلة الثانية .

وهذا ما دعى أبا العلاء الى أن يقول بأن الهمزة قلبت ألفا خالصة بعد تخفيفها بجعلها بين الهمزة والألف .

حكم قلب الهمزة ألفا :

لا يجوز قلب الهمزة ألفا الا فى الاضطرار ، أو فيما سمع عن العرب ، ولا يجوز فى غير ذلك ، بل يقتصر فيه على المسموع ولا يجوز فيه قياس .

يقول سيبويه : « واعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز ، وتجعل فى لغة أهل التخفيف بين بين تبدل مكانها الألف اذا كان ما قبلها مفتوحا ، والياء اذا كان ما قبلها مكسورا، والواو اذا كان ما قبلها مضموما . وليس ذا بقياس متلئب (أى مستقيم) نحو ما ذكرنا ، وانما يحفظ عن العرب ، كما يحفظ الشىء الذى تبدل التاء من واوه ، نحو أتلجت ، فلا يجعل قياسا فى كل شىء من هذا الباب ، وانما هى بدل من واو (أولجت) .

فمن ذلك قولهم : منساة ، وانما أصلها منسأة ، وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا متلئبا ، اذا اضطر الشاعر . قال الفرزدق :

راحت بمسلمة البغال عشية فارعى فزارة لا هناك المرتع (١٠٧)

فأبدل الألف مكانها ، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت ٠٠ »(١٠٨)

وعلل المبرد لمنع قلب الهمزة الى حروف العلة بقوله : « ولو جاز أن تقلب الحروف المتقاربة المخارج فى غير الادغام ، لأنها تنقلب فى الادغام ، كما تنقلب الهمزة لعلة ، فان فعل هذا لغير علة فليفعل ذلك » (١٠٩) ٠

وعلى هذا فيجوز للشاعر فى هذا البيت قلب الهمزة ألفا للضرورة لكننا نرى أبا العلاء يقول عن ذلك : « وحسبك بهذا نقضا للعادة » ٠

حذف الهمزة :

أما حذف الهمزة فقد ورد فى النثر والنظم ٠

ومما ورد فى النثر قولهم : ويلمه ، وأصله ويل لأمه ، وقولهم : (الله) والأصل على أحد قولى سيبويه : الاله فحذفت الهمزة التى هى فاء الكلمة ٠ وقولهم (لن) فى قول الخليل ٠ وذلك أن أصلها عنده (لا أن) فحذفت الهمزة تخفيفا ، لكثرته فى الكلام ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ويقول ابن جنى :

« وقد اطرد الحذف فى كل وخذ ومر ٠ وحكى أبو زيد : لاب لك، يريد : لا أب لك ، وأنشد أبو الحسن :

---

(١٠٧) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك ٠ وأراد بالبغال : بغال البريد التى قدمت بمسلمة عند عزله ٠ وقال الفرزدق هذا حين ولى العراق عمر بن هبيرة الفزارى بعد عزل مسلمة بن عبد الملك فهجاهم ودعا عليهم ألا يهنأوا بولايته ٠

(١٠٨) الكتاب ٢/١٦٩ ، ١٧٠ ٠

(١٠٩) المقتضب ١/٣٠٢ وانظر الخصائص لابن جنى ٣/١٥٢ ٠

تضب لثات الخيل فى حجراتها وتسمع من تحت العجاج لها أزملا

وأنشد أبو على :

ان لم أقاتل فالبسونى برقعا (١١٠)

ويقول ابن منظور :

« وتقول : (من أنا) كقولك . من عنا ، على التحقيق ، فاذا أردت التخفيف قلت : يا زيد من نا ، كأنك قلت : يا زيد منا ، أدخلت النون الأولى فى الآخرة ، وجعلتها حرفا واحدا ثقيلا فى وزن حرفين »٠(١١١)

وورد أيضا فى قوله تعالى: «لكنا هو الله ربى» (١١٢) قال أبوحيان:

« وقرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير ونافع فى رواية ورش وقالون : (لكن) بتشديد النون بغير ألف فى الوصل ، وبألف فى الوقف، وأصله : (ولكن أنا) نقل حركة الهمزة الى نون (لكن) وحذف الهمزة، فالتقى مثلان ، فأدغم أحدهما فى الآخر ، وقيل : حذف الهمزة من (أنا) على غير قياس ، فالتقت نون (لكن) وهى ساكنة مع نون (أنا) فأدغمت فيها ، وأما فى الوقف فانه أثبت ألف (أنا) وهو المشهور فى الوقف على أنا ، وأما فى الوصل فالمشهور حذفها » ٠ (١١٣)

ورغم كثرة ما ورد من حذف الهمزة الا أنه لا يقاس عليه فى النثر أو النظم ، الا عند الضرورة ٠ يقول ابن جنى :

« باب فى حذف الهمز وابداله ، قد جاء هذا الوضع فى النثر والنظم جميعا ، وكلاهما غير مقيس عليه ، الا عند الضرورة ، فان قلت : هلا قست على ما جاء منه فى النثر ، لأنه ليس موضع اضطرار ؟

---

(١١٠) انظر الخصائص لابن جنى ٣/ ١٥٠ ، ١٥١ ٠

(١١١) السابق ٣/ ١٥١ ٠

(١١٢) من الآية ٣٨ من سورة الكهف ٠

(١١٣) البحر المحيط ٦/ ١٢٧ ، ١٢٨ ٠

قيل : تلك مواضع كثر استعمالها فعرفت أحوالها ، فجاز الحذف فيها ، وسنذكرها ، كما حذفت (لم يك ، ولم يبل ، ولا أدر) فى النثر لكثرة الاستعمال ، ولم يقس عليها غيرها . » (١١٤)

فهذا الوجه أيضا ، وهو سقوط همزة القطع جائز للضرورة التى سبقت الاشارة اليها .

وأما ما ذكره أبو العلاء من أن هذا الوجه يزيده بعدا حذف الألف التى بعد النون وبقاء الكلمة على حرف واحد فلا ينهض دليلا على بعد هذا الوجه ، وذلك لأن هناك كثيرا من الكلمات تبقى على حرف واحد بعد الحذف مثل قولهم (م الله) والأصل (أيمن الله) وقد بقيت كلمة (أنا) على حرف واحد فى قراءة من قرأ (لكن هو الله ربى) بحذف الألف . يقول ابن خالويه معللا لحذف الألف من (أنا) وصلا :

« والحجة لمن حذفها وصلا أنه اجتزأ بفتحة النون من الألف ، لاتصالها بالكلام ، ودرج بعضه فى بعض ، واتبع خط السواد فى اثباتها وقفا (١١٥) .

وأما قول أبى العلاء : « ولو قلت :

« يا ليت شعرى أنا ذو عجة »

فحذفت انواو ، لكان عندى أحسن وأشبه » فهو غير مستقيم ، لأن الواو فى البيت حالية ، وليست عاطفة لامتناع عطف الخبر على الانشاء . والواو التى تربط الجملة الحالية بما قبلها اذا دخلت على الجملة الاسمية لا يجوز حذفها ، لأن « اجتماع الواو والضمير فى الاسمية وانفراد الواو متقاربان فى الكثرة ، لكن اجتماعهما أولى

---

(١١٤) الخصائص ٣/١٤٩ .

(١١٥) الحجة لابن خالويه ص ٢٢٤ .

احتياطا فى الربط ، وأما انفراد الضمير فقال الأندلسى : ان كان المبتدأ ضمير صاحب الحال وجب الواو أيضا نحو (جاءنى زيد وهو راكب) ولعل ذلك لكون مثل هذه الجملة فى معنى المفرد سواء ، اذ المعنى : جاءنى زيد راكبا ، فصدرت بالواو ايذانا من أول الأمر بكون الحال جملة وان أردت معنى المفرد • » (١١٦) والمبتدأ فى بيت عدى بن زيد هو ضمير صاحب الحال ، فلا يجوز حذف الواو •

وأما قول أبى العلاء على لسان عدى بن زيد : « انما قلت كما سمعت أهل زمنى يقولون ، وحدثت لكم فى الاسلام أشياء ليس لنا بها علم » ثم قوله على لسان شيخه ابن القارح : « لا أراك تفهم ما أريده من الأغراض » ففيه اشارة الى أن النحو قبل عصر صدر الاسلام لم يكن معروفا لدى العرب ، فانهم كانوا يتكلمون العربية سليقة ، دون دراية بالمصطلحات التى وضعت بعد ذلك ، على أيدى أئمة النحو وعلى رأسهم أبو الأسود الدؤلى •

« لاسيما »

يقول امرؤ القيس :

ألا رب يوم لك منهن صالح ولاسيما يوم بدارة جلجل

قال أبو العلاء على لسان ابن القارح :

« فأما (يوم) فيجوز فيه النصب والخفض والرفع • فأما النصب فعلى ما يجب للمفعول من الظروف ، والعامل فى الظرف هاهنا فعل مضمر • وأما الرفع فعلى أن تجعل (ما) كافة ، و (ما) الكافة عند البصريين نكرة ، واذا كان الأمر كذلك فـ (هو) بعدها مضمرة ، واذا خفض (يوم) ، فـ (ما) من الزيادات •

---

(١١٦) شرح الكافية للرضى ١/٢١١ ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/٦٩ •

ويشدد (سى) ويخفف • فأما التشديد فهو اللغة العالية ، وبعض الناس يخفف » (١١٧) •

(لاسيما) ليست من كلمات الاستثناء حقيقة ، بل المذكور بعده منبه على أولويته بالحكم المتقدم ، ويعد من كلمات الاستثناء لأن ما بعده مخرج عما قبله من حيث أولويته بالحكم • لأنك اذا قلت : قام القوم لاسيما زيد فان غرضك اخراج (زيد) من القوم على وجه ما، وهو أنه كان أسرعهم فى المبادرة الى القيام فضارع فى خروجه عن القوم فى ذلك (زيدا) فى قولك : قام القوم الا زيدا ، فى خروجه عن القوم القائمين • (١١٨)

والاسم الواقع بعد (لاسيما) ان كان نكرة جاز فيه ثلاثة أوجه: الجر والرفع والنصب •

أما الجر فباضافة (سى) اليه و (ما زائدة) • ويحتمل أن تكون نكرة غير موصوفة ، والاسم بعدها بدل منها •

وأما الرفع — فعلى أن (ما) موصولة بمعنى الذى أو نكرة موصوفة بجملة اسمية ، وهو وخبر مبتدأ محذوف •

والرفع أقل من الجر ، لأن حذف أحد جزءى الجملة الاسمية التى هى صلة أو صفة قليل (١١٩) •

وأما النصب فقد ذكروا له وجوها ••

أحدها : كونه تمييزا ، وكون (ما) كافة ، كفت (سى) عن

---

(١١٧) رسالة الغفران ص ٣١٧ •

(١١٨) انظر شرح الكافية للرضى ١/٢٤٨ ، ٢٤٩ والاستغناء فى أحكام الاستثناء للقرافى ص ١١١ •

(١١٩) انظر شرح الكافية للرضى ١/٢٤٩ والمغنى ١/١٢٣ •

الاضافة الى ما بعدها ، فأشبهت الاضافة فى قولهم (على التمرة مثلها زبدا) من جهة منعها الاضافة لما بعدها .

وثانيها : نصبه بفعل مضمر تقديره (أعنى) .

وثالثها : أن يجعل (لاسيما) بمنزلة (الا) فكما تقول (قاموا الا رجلا) تقول (لاسيما يوما) ورد هذا الوجه بأن المستثنى مخرج وما بعدها داخل وفى بيت أمرىء القيس يجوز أيضا أن يكون (يوما) منصوبا على الظرف ، ويكون التقدير : ولاسيما سرورى يوما ، أو تكون (ما) فى لاسيما يراد بها الصلاح ، أى : لاسى الذى هو يوما ، أى الصلاح الذى هو يوما ، فيكون (هو) ضمير الصلاح ، والصلاح مصدر و (يوما) خبره ، وهو ظرف زمان ، كما يقال لك : متى القتال؟ فتقول : يوم الجمعة ، وهو يوم الجمعة .

وهذا هو الوجه الذى ذكره أبو العلاء فى النصب .

والنصب بعد (لاسيما) ضعيف . قال الفارسى : النصب عندى ليس بالسهل ووجهه على هذا ، (١٢٠) ، أى على التمييز وكون (ما) كافة .

وقال الرضى : « وليس نصب الاسم بعد (لاسيما) بقياس ، لكنه روى بيت امرىء القيس :

ولاسيما يوما بدارة جلجل

بنصب (يوما) أيضا ، فتكلفوا لنصبه وجوها ، قال بعضهم : (ما) نكرة غير موصوفة ، ونصب (يوما) باضمار فعل أى أعنى يوما ، وقيل : على التمييز » (١٢١) .

---

(١٢٠) الاستغناء ص ١١٢ .

(١٢١) شرح الكافية ١/٢٤٩ .

وان كان ما بعد (لاسيما) معرفة نحو (قام القوم لاسيما زيد) جاز فيه وجهان : الرفع والجر خاصة ، ولا يجوز النصب لأن التمييز لا يكون معرفة ، وقد ازداد الرفع هاهنا قبحا على رفع النكرة أنه أوقعت فيه (ما) على شخص من يعقل ، وهو (زيد) وهى لا تقـــع على الأشخاص ، ومثله : دع ما زيد ، أى دع الذى هو زيد • والجر على زيادة (ما) كما تقدم فى النكرة ، وخفض زيد بـ (سى) فتقول : قام القوم لاسيما زيد ، ولاسيما زيد ، ولا يجوز نصب (زيد) بوجه(١٢٢)

أما (سى) : على وجهى الرفع والنصب :

فهو منصوب بلا وليس بمبنى لأنه مضاف الى ما بعـده ولا يبنى ما هو مضاف لأن المبنى مشابه للحروف ، ولا يصح اضافة الحروف مع أن فيه جعل ثلاثة أشياء بمنزلة شىء واحد ، وذلك اجحاف • والسى : المثـل (١٢٣) •

وانما صلح أن يعمل (لا) فى (سى) وان كان مضافا الى معرفة لأنها بمنزلة (مثل) فالاضافة الى المعرفة لا تخصصه ، كما لا تخصص (مثلا) •

وعلى وجه النصب فالفتحة بناء ، مثلها فى (لا رجل) (١٢٤)

اللغـات فى (ولاسيما) :

ذكر المعرى فى (ولاسيما) لغتين : تشديد (سى) وتخفيفهـا ورجح لغة التشديد وقال عنها انها هى اللغة العالية ، وقال أيضـا أن تشديدها أحسن وأعرف • وقد خطأ ثعلب لغة التخفيف ، قال ابن هشام:

---

(١٢٢) انظر الاستغناء ص ١١٢ •
(١٢٣) شرح المفصل لابن يعيش ٢/٨٥ •
(١٢٤) المغنى ١/١٢٤ •

« وتشديد يائه ودخول (لا) عليه ، ودخـــول (الواو) على (لا) واجب ، قال ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء فى قوله :

« ولاسيما يوم بدارة جلجل »

فهو مخطىء » (١٢٥)

وقد أجاز ذلك غيره ، فقد تصرف فى (ولا سيما) تصرفات كثيرة ، لكثرة استعمالها ، فقد تخفف مع حذف الواو كقوله :

فه بالعقود وبالايمان لاسيما عقد وفاء به من أعظم القرب

وقيل فيها أيضا (سيما) بحذف (الواو) و (لا) ، و (لاسيما) بتخفيف الياء مع حذف الواو فقط ومع حذفها وحذف (لا) (١٢٦) .

وقد ذكر أبو العلاء مثالا على تخفيفها فقال :

ويقال : ان الفرزدق مر وهو سكران على كلاب مجتمعة ، فسلم عليها ، فلما لم يسمع الجواب أنشأ يقول :

فما رد الســـلام شـــيوخ قـــوم
مررت بهـــم عـــلى سكك البريد
ولاســـــــيما الذى كانت عليـــه
قطيفـــــة أرجوان فى القعـــــود

« قطع الصـــفة »

قال المهلهل :

ولقد خبطن بيوت يشكر خبطة أخوالنا وهم بنـــو الأعمـــام

---

(١٢٥) السابق ١/١٢٣ .

(١٢٦) انظر السابق ١/١٢٣ وشرح الكافية للرضى ١/٢٤٩ .

ذكر أبو العلاء أن النحاة يستشهدون به (١٢٧) وهم انما يستشهدون به على جواز قطع الصفة بالابتداء • وقد استشهد به سيبويه فى موضعين : أحدهما : قطع البدل المعرفة من المعرفة مبتدأة فقال : « وأما المعرفة التى تكون بدلا من المعرفة فهو كقولك : (مررت بعبد الله زيد) اما غلطت فتداركت ، واما بدا لك أن تضرب عن مرورك بالأول ، وتجعله للآخر • وأما الذى يجىء مبتدأ فقول الشاعر وهو مهلهل :

ولقد خبطن بيوت يشكر خبطة أخوالنا وهم بنو الأعمام

كأنه حين قال : خبطن بيوت يشكر ، قيل له : وما هم ؟ فقال : أخوالنا وهم بنو الأعمام • » (١٢٨)•

والموضع الثانى : قطع الصفة قال : « •• وأما الصفة فان كثيرا من العرب يجعلونه صفة فيتبعونه الأول ، فيقولون : الحمد لله أهله ، ان شئت جررت ، وان شئت نصبت ، وان شئت ابتدأت ، كما قال مهلهل :

ولقد خبطن ••• البيت » (١٢٩)

« ما جاء معدولا عن حده »

قال المهلهل :

ما أرجى بالعيش بعد ندامى كلهم قد سقوا بكأس حلاق

ذكر أبو العلاء أن النحاة استشهدوا به (١٣٠) •

---

(١٢٧) رسالة الغفران ص ٣٥٢ •
(١٢٨) الكتاب ١/٢٢٥ •
(١٢٩) السابق ١/٢٤٨ •
(١٣٠) الغفران ص ٣٥٢ •

فقد استشهد سيبويه به على العدل فى اسم الوصف غير المنادى حيث جاءت حلاق معدولة عن حالقة ، وهو اسم للمنيـــة سميت بذلك لأنها تحلق وتستأصل ، فقد قال سيبويه عن هذا البيت وأمثاله : « فهذا كله معدول عن وجهه وأصله ، فجعلوا آخره كآخر ما كان للفعل ، لأنه معدول عن وجهه وأصله ، فجعلوا آخره كآخـــر ما كان للفعل ، لأنه معدول عن أصله ، كما عدل نظار وحذار وأشـــباههما عن حـــدهن ، وكلهن مؤنث ، فجعلوا بابهن واحدا » (١٣١) .

وذكر المبرد أنه نعت فى الأصل ولكنه غلب حتى صـــار اسما ، وجعله نظـــير قوله :

ونابغة الحجدى بالرمل بيته عليه صفيح من تراب منضـــد

فان النابغة نعت فى الأصل ، ولكنه غاب حتى صار اسما (١٣٢)

« مجىء المفعول معه مع تقدير الفعل »

قال الراعى :

أيام قومى والجماعة كالذى لزم الرحالة أن تميل مميلا

يقول أبو العلاء على لسان ابن القارح يسأل الراعى : « أحـــق ما روى عنك سيبويه فى قصيدتك اللامية التى تمدح بها عبد الملك بن مروان من أنك تنصب الجماعة فى قولك :

أيام قومى والجماعة كالذى لزم الرحالة أن تميل مميلا

فيقول : « حق ذلك » (١٣٣) .

---

(١٣١) الكتاب ٢/٣٨ .

(١٣٣) انظر المقتضب ٣/٣٧٣ .

(١٣٢) هذا البيت من قصيدة طويلة عدتها تسعة وثمانون بيتا للراعى مدح بها عبد الملك بن مروان ، وشكا فيها من السـعاة وهم الذين ياخذون الزكاة من قبل السلطان .

وقد استشهد سيبويه بهذا البيت على أنه على تقدير : أزمان كان قومى والجماعة •

فالجماعة مفعول معه على تقدير اضمار الفعل • قال سيبويه :

« وزعموا أن الراعى كان ينشد هذا البيت أيضا » :

أزمان قومى والجماعة كاذى

كأنه قال : أزمان كان قومى والجماعة فحلوه على كان • لأنهـــا تقع فى هذا الموضع كثيرا ، ولا تنقض ما أرادوا من المعنى حين يحملون الكلام على ما يرفع فكأنه اذا قال : أزمان قومى كان معناه : أزمان كن قومى لأنه أمر قد مضى » (١٣٤) •

وقال ابن عصفور : « وانما حمل على اضمار كان ـــ ولم يحمـــل على تقدير حذف مضاف الى قوى ، فيكون التقدير : أزمان كون قومى والجماعة ـــ لأن المصدر المقدر بأن والفعل من قبيـــل الموصـــولات ، وحذف الموصول وابقاء شىء من صلته لا يجوز •

فان قلت : ما الدليل على أن قومى من قوله : أزمان قـــومى ، محمول على فعل مضمر ؟ قلت : لأنه ليس من قبيل المصادر ، وأسماء الزمان لا يضاف شىء منها الا الى مصدر أو جملة تكون فى معنـــاه نحو هذا يوم قدوم زيد ، وقولهم : يوم الجمل ويوم حليمة ، فهو على حذف مضاف ، أى يوم حرب الجمل ونحوه » (١٣٥) •

---

(١٣٤) الكتاب ١/١٥٤ •
(١٣٥) الخزانة ١/٥٠٢ •

دوخل الألف واللام على كل وبعض

قال الحـــلاج :

يا جملة الكل لست غيرى فما اعتذارى اذا الى ؟

يقول المعرى : « وكذلك قـــوله : الكل ، ادخاله الألف واللام مكروه • وكان أبو على يجيزه ، ويدعى اجازته على ســـيبويه ، فأما الكلام فيفتقد فيه الكل والبعض ، وقد أنشدوا بيتا لسحيم :

رأيت الغنى والفقير كليهما الى الموتيأتى الموت للكلمعمدا (١٣٦)

ويقول أيضا فى عبث الوليد :

« كان المتقدمون من أهل العلم ينكرون ادخال الألف واللام على كل وبعض ، ويروى عن الأصمعى أنه قال كلاما معناه : قرأت آداب ابن المقفع ، فلم أر فيه لحنا الا فى موضع واحد وهو قوله : العـــلم أكثر من أن يحاط به فخذوا البعض ، وكان أبو على الفارسى يزعم أن سيبويه يجيز ادخال الألف واللام على كل ، لا أنه لفظ بذلك ، ولكنـــه يستدل عليه بغيره ، والقياس يوجب دخـــول الألف والـــلام على كل وبعض ، وقد أنشد بعض الناس قول سحيم عبد بنى الحسماس :

رأيت الغنى والفقير كليهما الى الموت يأتى الموت للكل معمدا(١٣٧)

فالأصمعى يرى أن دخول الألف واللام على كل وبعض لحن ، وقد جاء فى شعر مجنون بنى عامر :

لا يعرف البعض من دينى فينـــكره

ولا يحدثنى أن ســـوف يقضينى (١٣٨)

---

(١٣٦) رسالة الغفران ص ٤٥٥ ـ ٤٥٧ .

(١٣٧) عبث الوليد للمصرى ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

(١٣٨) انظر حاشية الشيخ عضيمة على المقتضب ٣/٢٤٣ .

وقد أدخلها أبو حيان على بعض فقال : « والجزء يطلق عليه البعض » (١٣٩) .

« فـــداء لك »

قال الشـــاعر :

ويها فداء لك افضاله أجره الرمح ولا تباله

يقول المعرى : « ألا يعجب من قول العرب «فداء لك » بالكسر والتنـــوين » (١٤٠) .

«فداء» مصدر « فديته فداء » ويروى بالرفع والجر ، أما وجه الرفع فعلى أنه خبر مقدم على المبتدأ وهو فلان (١٤١) .

وأما من كسر «فداء» فانه أراد الأمر ، أى «لتفدك» فوقع «فداء» وهو اسم موقع « افد » وصار اسما له ، كما صار « صـــه » اسـما لـــ « اسكت » ومه اسما لـــ « اكفف » (١٤٢) .

وانما بنى لوقوعه موقع ما أصله البناء ، وهو فعل الأمر ، لأنهم يريدون به الدعاء ، والدعاء حقه أن يكون على لفظ الأمر ، وهو فى البناء كنز ال ومناع ، وكسر لالتقاء الساكنين على أصل ما يقتضيه التقـاء الساكنين ، والتنوين فيه للتنكير على نحوه فى «ايه» وام يسمع عنهم الا منونا ، وذلك لأنه ليس له متعلق يحتمل التعريف كما لنظائره (١٤٣)

---

(١٣٩) المقتضب ٣/٢٤٣ .
(١٤٠) رسالة الغفران ص ٣٨٤ .
(١٤١) شرح المفصل لابن يعيش ٤/٧٣ .
(١٤٢) الافصاح ص ٣٢٦ .
(١٤٣) شرح المفصل لابن يعيش ٤/٧٣ .

يقول سيبويه « وسألت الخليل عن قوله : فداء لك ، فقال : بمنزلة أمس لأنها كثرت فى كلامهم ، والجر كان أخف عليهم من الرفع، اذ أكثرو استعمالهم اياه ، وشبهوه بأمس ، ونون لأنه نكرة • فمن كلامهم أن يشهدوا الشيء بالشيء وان كان ليس مثله فى جميع الأشياء » (١٤٤) •

وأما قول النابغة :

مهلا فداء لك الأقوام كلهم وما أثمر من مال ولا واد

فقال أبو على : بنى فداء على الكسر لأنه قد تضمن معنى الحرف، وهو لام الأمر ، لأن التقدير : ليفدك الأقوام كلهم ، فلما كان بمعناه بنى وبنى على الكسر لأنه وقع للأمر ، والأمر اذا حرك تحرك الى الكسر ، ونونوه لأنه نكرة وقال قوم ، يحتمل فداء الرفع على أنه خبر لأقوام ، والكسر على ما ذكرنا ، والنصب على أنه مصدر لفعله ، وهو ليفدك الأقوام ، ويرفع «الأقوام» مع كسر «فداء» بالفاعل أيضا لأنه أمر لهم بالفداء ، ويكون الأقوام فاعلا لفداء فى حالة النصب كما أنه فاعله فى حالة الكسر (١٤٥) •

الوجوه فى قول الشاعر :

« انى امرؤ صرعى عليك حرام ــ بجر حرام »

قال امرؤ القيس :

جالت لتصرعنى فقلت لها اقصرى
انى امرؤ صرعى عليك حرام

---

(١٤٤) الكتاب ٢/٥٣ •

(١٤٥) حاشية شرح المفصل لابن يعيش ٤/٧٣ ، ٧٤ •

قال أبو العلاء على لسان ابن القارح :

« أتقول : حرام « بالضم » فتقوى ؟ أم تقول حرام « بالجر » فتخرجه مخرج حذام وقطام ؟ وقد كان بعض علماء الدولة الثانية يجعلك لا يجوز الاقواء عليك ، فيقول امرؤ القيس : لا نكرة عندنا فى الاقواء ، أما سمعت البيت فى هذه القصيدة ؟ :

فكأن بدرا واصل بكتيفة وكأنما من عاقل ارمام

فيقول : لقد صدقت : يا أبا هند ، لأن «ارماما» هاهنا ليس واقعا موقع الصفة فيحمل على المجاورة ، لأنه محمول على «كأنما» واضافته الى ياء النفس تضعف الغرض • وقد ذهب بعض الناس الى الاضافة فى قول الفرزدق :

فما تدرى اذا قعدت عليه أسعد الله أكثر أم جذام

فقالوا : أضاف كما قال جرير :

تلكم قريش والأنصار أنصارى (١٤٦)

روى «حرام» بالرفع على الاقواء • وهذا كغير موضع يقتضى أن الاعراب لا يغير للروى (٢) والبيت من قصيدة مجرورة ومنها :

عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكى الديار كما بكى ابن خذام

وروى «حرام» بالجر ويجوز فيه وجوه :

أحدها : الاتباع للكاف فى «عليك» وللياء فى «صرعى» •

كما قالوا : جحر ضب خرب ، والاتباع هنا أقبح منه فى «خرب» لأن «خربا» صفة ، والصفة فضلة ، ولو لم تذكر لجاز ، وكان فيها

---

(١٤٦) رسالة الغفران ص ٣٢٠ ، ٣٢١ •

من الاتساع ما لا يكون فى غيرها ، وليس كذلك هنا فان «حراما» ليس بفضلة ، انما هو محدث عنه فقبيح فيه ذلك •

والثانى : أن يكون مبنيا على الكسر كما بنى باب حذام فى لغة الحجاز على الكسر تشبيها لها بدراك ونزال ، وذلك مشهور فى المعارف، وربما جاء فى غيرها ، وعليه وجه قوله :

يا ليت حظى من جداك الصافى والفضل ان تتركنى كفاف

قال أبو على : لا يمتنع أن يكون جعل «حرام» مثل « بداد وحماد » يريد أنه مصدر جاء على فعال مبنيا على الكسر (١٤٧)

وهو وجه ضعيف اذ ليس لفعله فاعل أو فاعله (١٤٨) •

والثالث : أن يكون أراد «حرامى» فخففت بالاضافة ، مثل قول النابغة الجعدى :

فظل لنسوة النعمان منا على سفوان يوم أرونان

أراد يوم أروناني « أى شديد » وقالوا : « يمان » يريدون : يمنى لأنه مضاف الى اليمن ، فلما حذفت احدى اياءين ونون سقطت الياء الأخرى لالتقاء الساكنين ، فصار من باب أياد ومساع ، و «حرام» على هذا فى موضع رفع ، والكسر فى الميم بدل من الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين ، كما تقول : هذا قاض (١٤٩) •

وهو قول الفارسى أيضا ، ورجحه ابن هشام قال : « فالأولى قول الفارسى : ان أصله حرامى كقوله :

والدهر بالانسان دوارى

---

(١٤٧) الافصاح للفارقى ص ٣٤٣ •

(١٤٨) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ١٩١/٢ •

(١٤٩) انظر الافصاح ص ٣٤٤ •

ثم خفف (١٥٠) هذا وقد رجح أبو العلاء كون البيت على الاقواء كما تقدم من قوله على لسان امرىء القيس :

لا نكرة عندنا فى الاقواء ، واستشهد ببيت فى القصيدة لا يجوز فيه الا الاقواء وهو قوله :

فكأن بدرا واصل بكتيفة وكأنما من عاقل ارمام

اذ لا يجوز حمله على المجاورة لأنه محمول على « كأنما » فهو عمدة • ولا يجوز اضافته الى ياء المتكلم لبعده حينئذ عن الغرض •

وقد رجح ابن هشام أن يكون البيت على الاقواء قال :

« ولو أقوى لكان أولى » (١٥١) •

« الوجوه فى قول الشاعر : تواهق رجلاها يداها »

قال أوس بن حجـــر :

تواهق رجلاها يداها ورأســه لها قتب خلف الحقيبة رادف(١٥٢)

قال أبو العلاء على لسان ابن القارح : « فانى لا أختار أن ترفع الرجلان واليدان ، ولم تدع الى ذلك ضرورة ، لأنك لو قلت : « تواهق رجليها يداه » لم يزغ الوزن ، ولعلك ان صح قولك ذلك أن تكـون طلبت المشاكهة ، وهذا المذهب يقوى اذا روى « يداها» بالاضافة الى المؤنث ، وأما فى حالة الاضافة الى ضمير المذكر فلا قوة له (١٥٣) •

---

(١٥٠) المغنى ٢/١٩١ •

(١٥١) المغنى ٢/١٩١ •

(١٥٢) التواهق : الموافقة فى السير والتبارى فيه ، والقتب : اكاف البعير على قدر السنام • يصف حمارا من حمر الوحش يجرى وراء أتان ، فرأسه لها بمثابة القتب الرادف خلف الحقيبة (وهى كالبردعة تحت الحلس) •

(١٥٣) رسالة الغفران ص ٣٤٢ •

روى سيبويه هذا البيت برفع «يداها» على المعنى ، على تقدير فعل ، لأن المواهقة مفاعلة من الجانبين (١٥٤) • وقد تابعه ابن جنى وبين ذلك بقوله : « أراد تواهق رجلاها يديها فحذف المفعول ، وقد علم أن المواهقة لا تكون من الرجلين دون اليدين ، وأن اليدين مواهقتان كما أنهما مواهقتان • فأضمر لليدين فعلا دل عليه الأول ، فكأنه قال : « تواهق رجلاها يداها » فعلى هذه الصنعة التى وصفت لك تقول : «ضارب زيد عمرو» على أن ترفع «عمرا» بفعل غير هذا الظاهر ، ولا يجوز أن يرفعا جميعا بهذا الظاهر » (١٥٥) •

وقد خطأ المبرد رواية الرفع هذه ، قال : « فمن أنشده برفع اليدين فقد أخطأ ، لأن الكلام لم يستغن ، ولو جاز لجاز « ضارب عبد الله زيد » لأن من كل واحد منهما ضرب (١٥٦) •

وقد رأينا أن أبا العلاء لا يختار الرفع ، وحمله على المشاكلة ، والبيت يحتمل وجها آخر ، وهو أن يكون جاء على لغة بنى الحارث بن كعب الذين يلزمون المثنى الألف •

الوجوه فى نصب « طولا وعرضا »

فى قول الشاعر :

اذا أكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا (١٥٧)

---

(١٥٤) الكتاب ١/١٤٥ •
(١٥٥) الخصائص ٢/٢٢٥ ، ٢٢٦ •
(١٥٦) المقتضب ٣/٢٨٥ •
(١٥٧) الفرض : ضرب من السمك صغار لأهل عمان ، من أجود تمرهم والطول والعرض كناية عن جميع الجسد •

قال أبو العلاء : « وفى نصب طول وعرض اختلاف بين المبـــرد وســـيبويه » (١٥٨) .

وذلك أن سيبويه جعل « طولا وعرضا » منصوبين على الحال ، وجعل ذلك بمنزلة قولك : « ذهب قدما » أى متقدما ، و « ذهب أخرا » أى متأخرا ، قال : وأما جرير :

مشق الهواجر لحمهن مع السرى
حتى ذهبن كلا كلا وصـــــدورا

فانما هو على قوله : ذهب قدما وذهب أخرا ... ومثله قول رجل من عمـــان :

اذا أكلت سمكا وفرضـــــا ذهبت طولا وذهبت عرضا (١٥٩)

فقد جعله سيبويه مثل « حتى ذهبن كلا كلا وصدورا » فى نصبه على الحال ، وقال ابن السافى : « والجواهر قد تقع أحوالا على تأويل يسوغ فيها ، وزعم بعض النحويين أن « كلا كلا وصدورا » منصوبان على التمييز . وبعض رواة الشعر يجعل « كلا كلا وصدورا » منصوبين على البدل من لحمهن (١٦٠) .

ولا يبعد أن يكون سيبويه قد أراد التمييز ، فكثيرا ما يعبـــر سيبويه عن التمييز بالحال ، وذلك لأنهما مشتركان فى أنهما اســـمان نكرتان فضلتان منصوبتان رافعتان للابهام (١٦١) ويرى بعضهم أن « طولا وعرضا » منصوبان على التمييـــز ، بناء عـــلى أنهمـــا اســـمان جامدان .

---

(١٥٨) الغفران ص ١٦٢ .
(١٥٩) الكتاب ١/٨٨ ، ٨٢ بولاق .
(١٦٠) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٥١ .
(١٦١) مغنى اللبيب لابن هشام ٢/٨٩ .

وقد منع المبرد وقوع الاسم الجامد حالا ، ورأى أنه لا يكون الا تمييزا ، قال :

« واكن سيبويه يقول : جيد أن تقول : هذا خاتمك حديدا ، وهذا سرجك حزا ، ولا تقول على النعت : هذا خاتم حديد ، الا مستكرها ، الا أن تريد البدل ، وذلك لأن حديدا وفضة وما أشبه ذلك من جواهر ، فلا ينعت بها لأن النعت تحلية • وانما يكون هذا نعتا مستكرها اذا أردت التمثيل ••• وانما أجاز سيبويه : هذا خاتمك حديدا ، وهو يريد الجوهر بعينه ، لأن الحال مفعول فيها ، والأسماء تكون مفعولة ، ولا تكون نعوتا حتى تكون تحلية • وهذا فى تقدير العربية كما قال ، ولكن لا أرى المعنى يصح الا بما اشتق من الفعل نحو : هذا زيد قائما ، لأن المعنى : أنبهك له فى حال قيام • واذا قال : هذا خاتمك حديدا فالحديد لازم فليس للحال هاهنا موضع بين ، ولا أرى نصب هذا الا على التبيين ، لأن التبيين انما هو بالأسماء • فهذا الذى أراه وقد قال سيبويه ما حكيت لك » (١٦٢) •

والحق أنه يجوز نصب « طولا وعرضا » على الحال أو على التمييز فالحال قد تقع جامدة كما أن التمييز يقع مشتقا • قال ابن هشام : « حق الحال الاشتقاق ، وحق التمييز الجمود ، وقد يتعاكسان ، فتقع الحال جامدة ، نحو « هذا مالك ذهبا » و « تنحتون الجبال بيوتا » (١٦٣) ويقع التمييز مشتقا نحو « لله دره فارسا » وقولك : « كرم زيد ضيفا » اذا أردت الثناء على ضيف زيد بالكرم ، فان كان هو الضيف احتمل الحال والتمييز (١٦٤) •

---

(١٦٢) المقتضب ٣/٢٧٢ •

(١٦٣) ٧٤ ـ الأعراف •

(١٦٤) المغنى ٢/٩٠ •

الوجوه فى « كبكر المقاناة البياض بصـفرة »

قال امرؤ القيس :

كبكر المقاناة البياض بصـفرة غذاها نمير المـاء غير المحلـل

قال المعرى على لسان ابن القارح مخاطبا امرأ القيس : « وكيف تنشد البياض أم البياض أم البياض ؟ فيقول كل ذلك حسن ، واختار البياض بالكسر • فيقول : لو شرحت لك ما قـاله النحـاة فى ذلك لعجبت (١٦٥) •

المقاناة بمعنى المخالطة وهى مصوغة للمفعول دون المصدر ، واسم المفعول قد يعامل معاملة الصفة المشبهة ، كما قالوا فلان معمور الدار، والمراد معمورة داره ، ومؤدب الخدام • أى مؤدب خدامه أجـروه مجرى حسن الوجه • واسم المفعول هنا محلى بالألف واللام فهـو مثـل الحسن الوجـه •

فيجوز فى البياض الجر بالاضافة ، قال سيبويه : « واعـلم أنه ليس فى العربية مضاف يدخل عليه الألف واللام غير المضـاف الى المعرفة فى هذا الباب وذلك قولك : هذا الحسن الوجه ، أدخلوا الألف واللام عى حسن الوجه ، لأنه مضاف الى معرفة لا يكون بها معرفة أبدا » (١٦٦) واختار المعرى هذا الوجه كما تقدم •

---

(١٦٥) البكر من كل صنف : ما لم يسبقه مثله ، والنمير : الماء الكثير ، والمحلل : ذكر أنه من الحلول ، وذكر أنه من الحل • قيل : أراد بذلك بيضة النعام وقيل : أراد الصدفة •

(١٦٦) الكتاب ١٠٣/١ ، وانظر شرح المفصـل لابن يعيش ٨٨/٦ •

ويجوز أيضا نصب البياض كما فى مثل « مررت بالرجل الحسن الوجه بنصب الوجه مع الألف واللام كما كان ينصب مع التنوين ، وهى لغة عربية جيدة أيضا ، وقال الزوزنى : « ويروى البيت بنصب البايض وخفضه ، وهما جيدان ، بمنزلة قولهم : زيد الحسن الوجه والحسن الوجه (١٦٧) .

أما الرفع ففيه نظر لخلوه من العائد .

الوجوه فى رفع الماء ونصب كفافا فى قول يزيد بن الحكم :

فليت كفافا كان خيرك كله وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

يرى أبو العلاء أن الرواية برفع « الماء » خطأ ، والرواية الصحيحة بنصب « الماء »فيروى أن يزيد بن الحكم الكلابى اجتمع فى مجلس الدار الآخرة مع أبى على الفارسى ، فقال له يزيد : « ويحك أنشدت عنى هذا البيت برفع «الماء» .. ولم أقل الا « الماء » بالنصب (١٦٨) .

وانما منع أبو العلاء رواية الرفع لأن فيها اشكالا ، وهو وقوع الماء فاعلا بارتوى ، وانما يقال : ارتوى الشارب . وأجيب عن ذلك بأنه على حذف مضاف ، أى « ما ارتوى شارب الماء » أو على جعل «الماء» مرتويا مجازا (١٦٩) .

أما على رواية النصب فيكون «الماء» منصوبا على تقدير «من» فيكون الأصل « ماارتوى من الماء » كما فى قوله تعالى : « واختار

---

(١٦٧) شرح المعلقات السبع ص ٢٢ .
(١٦٨) الغفران ص ٢٥٤ .
(١٦٩) مغنى اللبيب ١/٢٢٤ .

موسى قومه سبعين رجلا » (١٧٠) أى من قومه ، فحف الجار وأوصل الفعل ، وقول الشاعر :

اخترتك الناس اذ رثت خلائقهم
واعتل من كان يرجى عنده السول

وقوله :

منا الذى اختير الرجال سماحة :

أى اختير من الرجال (١٧١) وسماه بعضهم مفعولا منه ، كما يسمى المستثنى مفعولا دونه ، ويحتمل أن يكون الماء مفعولا به على تضمين «ارتوى» معنى «شرب» • وعلى رواية النصب يكون فاعل «ارتوى» هو «مرتو» كما تقول : ما شرب الماء شارب •

وفى هذ البيت اشكالان آخران : أحدهما : عدم ارتباط خبر «ليت» باسمها ، اذ الظاهر أن «كفافا» اسم «ليت» وأن « كا ن» تامة وأنها وفاعلها الخبر ، ولا ضمير فى هذه الجملة • والثانى تعليقه «عن» بـ « مرتو » وانما يتعدى بـ « من » •

وأجيب عن الاشكال الأول بأن «كفافا» ليس اسم «ليت» وانما هو خبر لـ «كان» مقدم عليها ، وهو بمعنى «كاف» واسم « ليست » محذوف للضرورة ، والتقدير : فليتك ، أو فليته أى فليت الشأن • وأما «وشرك» فيروى بالرفع عطفا على «خيرك» فخبره اما محذوف تقديره «كفافا» فـ «مرتو» فاعل بـ «ارتوى» • واما «مرتو» الا أنه سكن للضرورة •

---

(١٧٠) من الآية ١٥٥ من سورة الأعراف •
(١٧١) انظر الكشاف للزمخشرى ٢/١٢١ ، والبحر المحيط ٤/٣٩٨ ، ٣٩٩ •

ويروى بالنصب اما على أنه اسم لليت محذوفة ، وسهل حذفها تقدم ذكرها ، كما سهل ذلك حذف «كل» وبقاء الخفض فى قوله :

أكل امرىء تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا

واما على العطف على اسم «ليت» المذكورة ان قدر ضمير المخاطب ، فأما ضمير الشأن فلا يعطف عليه لو ذكر ، فكيف وهو محذوف ، و «مرتو» على وجهى النصب مرفوع : اما لأنه خبر «ليت» المحذوفة ، أو لأنه عطف على خبر «ليت» المذكورة .

وأجيب عن الاشكال الثانى بأنه ضمن «مرتو» معنى «كاف» لأن المرتوى يكف عن الشرب ، كما جاء فى قوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » (١٧٢) وان علقته بـ «كفافا» على وجه كون «شر» مرفوعا وخبره محذوف فلا اشكال (١٧٣) .

الوجوه فى أنت فى قول عدى بن زيد :

أرواح مودع أم بكور
أنت فانظر لأى حال تصير (١٧٤)

ذكر سيبويه فى رفع «أنت» ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون مرفوعا على أنه فاعل لفعل مضمر يفسره الفعل المذكور ، ويكون الاضمار مثل الاضمار فى قولك « زيدا فاضربه » قال سيبويه : « فانه على أن يكون فى الذى يرفع على حالة المنصوب فى النصب ، يعنى أن الذى من سببه مرفوع ، فترفعه بفعل هذا يفسره ، كما كان المنصوب

---

(١٧٢) من الآية ٦٣ من سورة النور .
(١٧٣) انظر مغنى اللبيب ١/٢٢٤ .
(١٧٤) يعظ به النعمان بن المنذر ويقول له : ان الموت لابد آتيك فتحصل على عملك .

ما هو من سببه ينتصب ، فيكون ما سقط على سببيه تفسيره فى الذى ينصب على أنه شىء هذا تفسيره • يقو ل: ترفع «أنت» على فعـــل مضمر ، لأن الذى من سببه مرفوع وهو الاسم المضـمر الذى هـو «انظر»(١٧٥) وقد استبعد المعرى هذا الوجه وقال على لسان ابن القارح مخاطبا عدى بز زيد : « وأنا أستبعد هـــذا المذهب ، ولا أظنـك أردته » (١٧٦) •

والوجه الثانى : أن يكون مبتدأ وخبره محذوف •

والتقدير : أنت الهالك • والوجه الثالث : أن يكون مرفوعا على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمرى أو وقلى أو الهالك ، وقـد بين ســـيبويه هـــذين الوجهـين بقـوله : وقـد يجوز أن يكـــون «أنت» على قوله . أنت الهالك •

كما يقال : اذا ذكر انسان لشىء ، قال الناس : زيد ، وقـــال الناس : أنت • ولا يكون على أن تضمر هذا ، لأنك لا تشير للمخاطب الى نفسه ، ولا تحتاج الى ذلك ، وانما تشير الى غيره ، ألا ترى أنك لو أشرت له الى شخصه فقلت: هذا أنت لم يستقم • ويجوز هـــذا أيضا على قولك : شاهداك أى ما ثبت لك شاهداك ، قال الله تعـالى جده :«طاعة وقول معروف»(١٧٧) فهو مثله • فاما أن يكون أضمر الاسم وجعل هذا خبره ، كأنه قال : أمرى طاعة وقول معروف ، أو يكـون أضمر الخبر فقال : «طاعة وقول معروف أمثل» (١٧٨) •

---

(١٧٥) الكتاب ١/٧٠ • (١٧٦) الغفران ص ١٩١ •

(١٧٧) من الآية ٢١ من سورة محمد •

(١٧٨) الكتاب ١/٧٠ ، ٧١ •

الوجوه فى « يكون مزاجها عسل وماء »

من قول حسان بن ثابت :

كأن سـبيئة من بيت رأس
يكون مزاجها عسـل وماء
على أنيـابها أو طعم غض
من التفاح هصره اجتنـاء

السبيئة : الخمر المشتراه للشرب ، وبيت رأس : قرية فى الشام مشهورة بجودة الخمر ، وخبر «كان» قوله بعد : « على أنيـابها » ، وهصره : أماله ، والاجتناء : أخذ الثمر من الشجر ، شبه طعم ريقها بطعم الخمر قد مزجت بعسل وماء ، أو بطعم تفاح غض قد اجتنى • وطعم منصوب معطوف على اسم «كأن» •

وقد ذكر أبو العلاء فى هذا البيت ثلاث روايات فقال :

« كيف قلت يا أبا عبد الرحمن أيكون مزاجها عسـل ومـاء ، أم مزاجها عسلا وماه ، أم مزاجها عسل وماء ، على الابتداء » ا•هـ(١٧٩)

أما الرواية الأولى بنصب «مزاجها» ورفع «عسل وماء» فقد جاء فيها الاسم نكرة والخبر معرفة ، وهو ضعيف ولا يجوز الا فى الشعر، قال سيبويه « ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس » ، وهو النكرة ، ألا ترى أنك لو قلت : كان انسان حليما أو كان رجل منطلقـا ، كنت تلبس ، لأنه لا يستنكر أن يكون فى الدنيا انسان هكذا ، فكرهوا أن يبدأوا بما فيه اللبس ، ويجعلوا المعرفة خبرا لمـا يكون فيه هذا اللبس • وقد يجوز فى الشعر وفى ضعف من الكلام ، حملهم على ذلك أنه فعـل

---

(١٧٩) رسالة الغفران ص ٢٣٦ •

بمنزلة « ضرب » وأنه قد يعلم اذا ذكرت زيدا وجعلته خبرا أنه صاحب الصفة على ضعف من الكلام • أ•هـ (١٨٠)

وتأول الفارسى على أن انتصاب المزاج على الظرفية المجازية (١٨١) •

ومما جاء فى الشعر من ذلك قول القطامى :

قفى قبل التفرق يا ضباعا ولايك موقف منك الوداعا (١٨٢)

وقول خداش بن زهير :

فانك لا تبنى بعد حول أظبى كان أمك أم حمار

وقول ابى قيس بن الأسلت الأنصارى :

ألا من مبلغ حسان عنى أسحر كان طبك أم جنون (١٨٣)

وأما الرواية الثانية : فهى رواية أبى عثمان المازنى (١٨٤) برفع «مزاجها» بـ «يكون» ونصب «عسل» لأنه خبر «يكون» ورفع «ماء» باضمار فعل دل عليه الكلام السابق ، كأنه قال « وخالطها ماء » أو «وفيه ماء» لأن الشىء اذا خالط شيئا فقد خالطه ذلك الشىء أيضا (١٨٥) • وقد رجح ابن هاشم هذا الوجه فقال » والأولى رفع المزاج ، ونصب العسل ، وقد روى كذلك أيضا « (١٨٦) •

---

(١٨٠) الكتاب ١/٢٣ بولاق •

(١٨١) المغنى لابن هشام ٢/١٩٩ •

(١٨٢) انظر سيبويه ١/٢٣ بولاق والافصاح للفارقى ص ٦٣ •

(١٨٣) انظر الكتاب ١/٢٣ •

(١٨٤) هو أبو بكر عثمان بكر بن بكر بن عثمان المازنى ، تلميذ الأصمعى • توفى سنة ٢٤٩ هـ وقيل سنة ٢٣٩ هـ •

(١٨٥) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٩ والافصاح ص ٦٤ •

(١٨٦) المغنى ٢/١٩٩ •

وأما الرواية الثالثة فهى رفع «مزاجها» ورفع « عسل وماء » وفى توجيه هذه الرواية ثلاثة أوجه :

أولها : أن تضمر الشأن والقصة فى «يكون» فيكون ذلك المضمر هو اسمها ، ويكون «مزاجها» مبتدأ ، وما بعده خبره ، والجملة فى موضع نصب خبر يكون . كما تقول : « يكون العسل رطلان بدرهم » ومثله قول العجير السلولى :

اذا مت كان الناس صنفان شامت
وآخر مثن بالذى كنت أصنع (١٨٧)

وثانيها : أن تضمر فى «يكون» ضمير «السبيئة» ويكون الخبر جملة . والهاء فى «مزاجها» تعود اليها ، والتقدير « تكون السبيئة مزاجها عسل وماء » كما تقول « هند أبوها قائم وضاحك » والأحسن أن تقول على هذا الوجه «تكون» بالتاء لأن السبيئة مؤنثة ، واو قلته بالياء لجاز . لأن التأنيث غير حقيقى ، وليس بالجيد .

وثالثها : أن تكون «يكون» زائدة لا اسم لها ولا خبر ، فيكون قوله : «مزاجها عسل وماء» جملة من المبتدأ والخبر (١٨٨) ، وقد خطأ ابن هشام هذا التخريج لأنها لا تزاد بلفظ المضارع بقياس ، ولا ضرورة تدعو الى ذلك هنا (١٨٩) .

فالتوجيه الأول هو الأولى اذ اضمار ضمير الشأن فى كان موجود فى الشعر وفى الكلام . قال سيبويه : « ومثل ذلك لاضمار قول بعض الشعراء ، العجير ، سمعناه ممن يوثق بعربيته :

---

(١٨٧) سيبويه ١/٣٦ ، والافصاح ص ٦٣ وأسرار العربية ص ١١٥
(١٨٨) انظر الافصاح ص ٦٤ .
(١٨٩) المغنى ٢/٢٠٠ .

اذا مت كان الناس صنفان شـــامت
وآخر مثن بالذى كنت أصـــنع

أضمر فيها . وقال بعضهم : كان أنت خير منه كأنه قال : انه أنت خير منه ، ومثله « كاد تزيغ قلوب فريق منهم » (١٩٠) وجـــاز هـــذا التفسير لأن معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ ، كما قلت : ما كان الطيب الا المسك على تقدير ما كان الأمر الطيب الا المسك فجاز هذا اذ كان معناه : ما الطيب الا المسك (١٩١) .

الوجوه فى فتح ميم «مقتو» ونصب « خليلا »

من قول يزيد بن الحكم :

تبدل خليلا بى كشكلك شكله فانى خليلا صالحا بك مقتوى (١٩٢)

يحكى أبو العلاء أن يزيد بن الحكم فى مجلس مع أبى على الفارسى فى الآخـــرة قـــال :

زعمت أنى فتحت الميم فى قولى :

تبدل خليلا اى كشكلك شـــكله فانى خليلا صالحا بك مقتوى

وانا قلت «مقتوى» بضم الميم (١٩٣) .

---

(١٩٠) ١١٧ ـ التوبة .
(١٩١) الكتاب ١/٣٦ بولاق .
(١٩٢) من قصيدة ليزين بن الحكم بن أبى العاص الثقفى ، عاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان ابن أبى العاص ، وبعده :

فلم يغونى ربى فكيف اصطحابنا ورأسك فى الأغوى من الغى منغوى
عدوك يخشى صـــولتى ان لقيته وانت عدوى ليس ذاك بمســـتوى

وانظر الخزانة ٣/١٣٢ ، ١٣٣ .
(١٩٣) رسالة الغفران ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

«مقتوى» من القتو ، وهو الخدمة ، تقول : قتوت أقتو قتوا ومقتى « بفتح الميم وسكون القاف وفتح التاء » أى خدمت ... والمقاتية هم الخدام ، والواحد «مقتوى» بفتح الميم وتشديد الياء ، كأنه منسوب الى المقتى « بفتح الميم وسكون القاف وفتح التاء » وهو مصدر (١٩٤) .

ويقال فى جمع «مقتوى» : «مقتوون ومقتوين» قال عمرو بن كلثوم :

تهددنا وأوعدنا رويدا متى كنا لأمك مقتوينا

فكان قياسه اذا جمع أن يقال : مقتويون ومقتويين ، كما أنه اذا جمع بصرى وكوفى قيل : كوفيون وبصريون ، ونحو ذلك الا أنه جعل علم الجمع معاقبا لياءى الاضافة ، فصحت اللام لتية الاضافة ، كما تصح معها ، ولولا ذلك وجب حذفها لالتقاء الساكنين ، وأن يقال : مقتون ومقتين ، كما يقال : هم الأعلون ، وهم المصطفون (١٩٥) .

وفى « مقتوى » لغة أخرى ، وهى لغة الضم ، وهى التى اختارها أبو العلاء ، ورأى أنها هى الصحيحة .

ولم يذكر هذه اللغة غير أبى الحسن الأخفش ، وأبى على الفارسى (١٩٦) .

وقد اختارها الفارسى وذكر أنها هى الصحيحة ، قال فى البغداديات : « فأما ما أنشدناه أبو الحسن الأخفش ليزيد بن الحكم من قوله :

---

(١٩٤) اللسان (قتا) وانظر الخصائص لابن جنى ٣٠٣/٢ .
(١٩٥) الخصائص لابن جنى ٣٠٣/٢ .
(١٩٦) الخزانة ٤٣٢/٧ .

تبدل خليلا بى كشكك شـــكله وانى خليلا صالحا بك مقتوى

فانه أنشدناه عن أحمد بن يحيى : (مقنوى) بضم الميم ، وهكذا صحته ، وحدثناه عن أحمد بن يحيى أنه قال : المقتوى : من الخدمة ، وهو عندنا كما قال •

وشرحه أنه مفعلل ، فالواو الصحيح فى الكلمـة لام الفعـل ، والياء منقلبة عن الـلام الزائدة ، وأصـــله واو ، والدليـــل على ذلك أنه مثل (احمررت) فأما الواو فصحت ، كما صحت فى (ارعويت) ونحوه ، اذ لا يجوز أن يتوالى فى الكلمة اعلال لامين ولا اعـلال عين ولام ، اذ لا يوجد ذلك فى شىء من الكلام ، الا فيما حكم له بالقلة ، وفى هذه القصيدة حروف أخر مثلها ، وهو قوله : محجوى ، ومدحوى ،ووهم من (حجا) و (دحا) • ويداك أيضا على ما ذكرنا من أن (مقتوى) فى البيت (مفعـلل) وأن الميـم ليس بمفتـوح ، انمـــا هى ميم (مفعلل) تعدى الى قوله (خليلا) والمفتوح الميم لا يتعدى الى شىء ، لأنه ليس باسم فاعل •

فان قلت : أرأيت (مفعلل) نحو : مرعو متعديا فى موضع ، فيجوز تعدى هذا الذى فى البيت ، أو ليس هذا الباب يجىء كله غير متعد ؟

فالقول فيه أن هذا الباب من اسم الفاعل كما قلت غير متعد ، كما أن فعله كذلك ، الا أن الشاعر للضرورة يجوز أن يكون حمل ذلك على المعنى فعداه ، والمعنى فانى خايلا صالحا بك خادم ، أو انقطع (خليلا) أو اتخذه ان كنت أنت مكاشرا لى ، ومعرضا عنى ، فحمله على المعنى وعداه ، كما حمل الرفث على معنى الافضاء فى قـوله : « الرفث الى نسائكم » (١٩٧) •

---

(١٩٧) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة •

وان شئت قلت : أضمر شيئا دل عليه (مقتو) فنصبه بذاك» (١٩٨)

وتابعه ابن جنى فجعل الرواية بضم الميم فقال :

« فهذا عندنا مفعل من القتو ، وهو المراعاة والخدمة ... وفيها أيضا : مدحوى ، وفيها أيضا محجوى : فهذا كله مفعل كما تراه غير مدغم »

وقال أيضا : « وخليلا عندنا منصوب بفعل مضمر ، يدل عليه مقتو ، وذلك أن الفعل لا يتعدى الى المفعول به ، فكأنه قال : فانى أخدم أو أسوس أو أتعهد أو أستبدل بك خليلا . ودل مقتو على ذلك الفعل » (١٩٩) .

وقد ذكر أبو العلاء أن يزيد بن الحكم اعترض على ابى على الفارسى فى أنه روى البيت بفتح الميم من (مقتو) ، والحق أنه ما كان ينبغى له أن يعترض عليه لأن الفارسى والأخفش هما اللذان رويا لغة الضم دون غيرهما وذكر الفارسى أنها هى الرواية الصحيحة كما قدمنا .

الأوجه فى (ولا مستنكر)

من قول النابغة الجعدى :

وننكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا
فليس بمعروف لنا أن نردها صحاحا ولا مستنكر أن تعقرا

أجمع العلماء على أنه يجوز فى (مستنكر) الرفع والنصب .

---

(١٩٨) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ص ٥٧٥ ـ ٥٧٧ .
(١٩٩) المحتسب ٢/٢٥ والخزانة ٧/٤٣٤ .

فأما الرفع : فعلى عطف جملة على جملة ، فيكون (مستنكر) مرفوعا على أنه خبر المبتدأ ، وهو المصدر المؤول من (ان) والفعل ، والتقدير : عقرها •

وأما النصب : فعلى أن تعطف (مستنكرا) على اسم (ليس) على موضع الباء فى (بمعروف) وتعطف (أن تعقرا) على اسم (ليس) والعطف فى هذا هو عطف اسمين على اسمين ، والعامل فى الاسمين الأولين وفى الاسمين المعطوفين عامل واحد وهو (ليس) • كما تقول : ليس زيد قائما ولا عمرو منطلقا ، وتقديم الخبر على الاسم فى (ليس) سائغ حسن • وهو نظير قول الأعور الشنى :

هون عليك فان الأمور بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

قال سيبويه : « وتقول : ما أبو زينب ذاهبا ولا مقيمة أمها ، ترفع ، لأنك لو قلت : ما أبو زينب مقيمة أمها لم يجز ، لأنها ليست من سببه ، وانما عملت ما فيه لا فى زينب • ومن ذلك قول الشاعر :

فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

لأنه جعل المأمور من سبب الأمور ، ولم يجعله من سبب المذكر وهو المنهى ومثل ذلك قول الشاعر النابغة الجعدى :

فليس بمعروف لك أن نردها صحاحا ولا مستنكر أن تعقرا

كأنه قال : ليس بمعروف لنا ردها صحاحا ، ولا مستنكر عقرها ، والعقر ليس للرد •••• وان شئت نصبت فقلت : ولا مستنكرا أن تعقرا ولا قاصرا عنك مأمورها ، على قولك : ايس زيد ذاهبا ولا عمرو

منطلقا ، أو ولا منطلقا عمرو » (٢٠٠) ويبين المبرد وجهى الرفع والنصب بقوله : « وتأويله : ولا مستنكر عقرها • فهذا لا يكون الا منقطعا عن الأول ، لأن العقر مضاف الى ضمير الخيل ، وليس يرجع الى الرد ، والرد غير الخيل • فهذا بمنزلة قولك : ما أبو زينب قائما ، ولا ذاهبة أمها ، لأن الأم ترجع الى زينب ، لا الى من خبر عنه وهو الأب •

ولو قلت ــ فى (ليس) خاصة : ولا مستنكرا أن تعقرا على على الموضع ــ كان حسنا ، لأن (ليس) يقدم فيها الخبر ، فكأنك قلت : ليس بمنطلق عمرو ، ولا قائما بكر ، على قولك : وليس قائما بكر » (٢٠١) •

واختلف فى الجر :

فأجازه بعضهم ،ومنعه بعضهم ، والذين يجيزونه طائفتان :

احداهما : تزعم أن العطف على عاملين جائز ، وتقول : هذا مثل قول القائل : زيد فى القصر والدار عمرو ، فتعطف (عمرو) على (زيد) و (الدار) على (القصر) • والى هذا الوجه ذهب أبو الحسن الأخفش فقال فى بيت الأعور الشنى : « عطفت قوله : (ولا قاصر عنك مأورها) المرفوع على المرفوع ، والمجرور على المجرور ، وجعلت حرف العطف نائبا عن الرافع والجار فى حالة واحدة » وأجاز (ما أبو هند بقائم ولا قاعد غلامها) على ذلك كما أجاز : (ان فى الدار زيدا والبيت عمرا) وأنشد قول أبى النجم :

أوصيت من برة قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا

---

(٢٠٠) الكتاب ١/٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ مختصرا •
(٢٠١) المقتضب ٤/١٩٤ ، ١٩٥ •

فكأنه قال : (وبالحماة شرا) ولا يعتبر فى هذا ما كان من السبب ولا الأجنبى •

وهذا عند سيبويه وأكثر النحويين مردود (٢٠٢) • وحكى عن أبى الحسن أنه رجع عن هذا القول • (٢٠٣) واذا كان الأخفش يجيز العطف على عاملين مختلفين اذا وقع فصل بين العاطف والمعطوف المجرور فقال : « اعلم أن الأخفش يجيز العطف على عاملين مختلفين مطلقا ، الا اذا وقع فصل بين العاطف والمعطوف المجرور نحو دخل زيد الى عمرو وبكر خالد ، فهذا لا يجوز اجماعا منهم ممن جوز العطف على عاملين ومن لم يجوز ، أما عند من جوز الفصل بين العاطف الذى هو كالجار وبين المجرور ، وأما عند من لم يجوز فلهذا وللعطف عاملين » (٢٠٤) •

وأما الطائفة الثانية فتجيز الجر أيضا ولا تجعله من باب العطف على عاملين • وتجعله من نحو قوانا (ليس أمة الله بذاهبة ، ولا قائم أخوها) تعطف قائم على ذاهبة ، وتكون قد أخبرت عن أمة الله بأنها ذاهبة وبأنها قائم أخوها ، فتكون قد عطفت خبرا على خبر • وأخوها رفع بقائم (٢٠٥) • والى هذا الوجه ذهب سيبويه فأجاز الجر فى بيت الأعور الشنى وبيت النابغة فقال عن الأول : « وقد جره قوم فجعلوا المأمور للمنهى والمنهى هو الأمور لأنه من الأمور وهو بعضها فأجراه وأنثه (أى أنث المنهى لاضافته الى مؤنث) كما قال جرير :

اذا بعض السنين تعرفتنا كفى الأيتام فقد أبى اليتيم

---

(٢٠٢) انظر الافصاح للفارقى ص ٢١٨ ، وشرح الكافية للرضى ١/٣٢٤ •
(٢٠٣) الافصاح ص ٢١٨ •
(٢٠٤) شرح الكافية للرضى ١/٣٢٤ •
(٢٠٥) شرح ابن السيرافى لأبيات سيبويه ١/١٦٣ •

وقال عن بيت النابغة : « وقد يجوز أن يجر ، ويحمله على الرد ويؤنث لأنه من الخيل ، كما قال ذو الرمة :

مشين كما اهتزت رماح تسفهت أعاليها مر الرياح النواسم

كأنه قال : تسفهتها الرياح ، وكأنه قال : ليس بآتيك منهيها وليس بمعروفة ردها ، حين كان من الخيل ، والخيل مؤنثة فأنث » (٢٠٦).

وقد جاءت مواضع يدل ظاهرها على خلاف قول سيبويه أى على جواز العطف على معمولى عاملين مختلفين ، كقوله تعالى : « ان فى خلق السموات والأرض لآيات للمؤمنين • وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون • واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون » (٢٠٧) آيات الأولى منصوبة اجماعا لأنها اسم أن ، والثانية والثالثة قرأهما الأخوان بالنصب ، والباقون بالرفع ، وقد استدل بالقراءتين فى آيات الثالثة على المسألة ، أما الرفع فعلى نيابة الواو مناب (الابتداء وفى) وأما النصب فعلى نيابتها مناب (ان وفى) •

وأجيب بثلاثة أوجه :

أحدها : أن (فى) مقدرة ، فالعمل لها ، ويؤيده أن فى حرف عبد الله التصريح بفى وعلى هذا الواو نائبة مناب عامل واحد وهو الابتداء أو ان •

والثانى : أن انتصاب (آيات) على التوكيد للأولى ، ورفعها على تقدير مبتدأ أى هى آيات ، وعليهما فليست (فى) مقدرة •

---

(٢٠٦) الكتاب ١/٣٢ ، ٣٣ •

(٢٠٧) الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ من سورة الجاثية •

والثالث : يخص قراءة النصب ، وهو أنه على اضمار (ان) و(فى) ذكره الشاطبى وغيره ، واضمار (ان) بعيد • » (٢٠٨) •

وقد رد أبو العلاء رواية الجر فى حوار عقده بين ابن القارح والنابغة الجعدى فقال : « فيقول الشيخ : فان أنشد منشد : مستنكر (بالجر) ما تصنع به ؟ فيقول : أزجره وأزبره (٢٠٩) نطق بأمر لا يخبره ، فيقول الشيخ ــ طول الله له أمد البقاء ــ انا لله وانا اليه راجعون ، ما أرى سيبويه الا وهم فى هذا البيت ، لأن أبا ليلى أدرك جاهلية واسلاما ، وغذى بالفصاحة غلاما » (٢١٠) •

وقد وافق بذلك الذين منعوا الجر ، ومنهم المبرد قال : « وأما الخفض فيمتنع ، لأنك تعطف بحرف واحد على عاملين ، وهما الباء و (ليس) فكأنك قلت : زيد فى الدار ، والحجرة عمرو ، فتعطف على (فى) والمبتدأ • » (٢١١)

والحق أنه لا مانع من العطف على معمولى عاملين مختلفين نحو قولنا : (زيد فى الدار والحجرة عمرو) وعلى هذا تستقيم الآية السابقة وهى قوله تعالى : « ان فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون • واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يوقنون » على رواية الأخوين بالنصب فى آيات الثانية والثالثة ، وذلك لأن التأويلات الأخرى فى الآية فيها بعد •

---

(٢٠٨) مغنى اللبيب لابن هشام ١٠١/٢ •
(٢٠٩) أزبره أى منعه وأنهاه •
(٢١٠) رسالة الغفران ص ٢١٠ ، ٢١١ •
(٢١١) المقتضب ١٩٥/٤ •

خـــاتمة

وبعـــد ..

فهذه دراسات للطائف ولمحات نحوية اختارها أبو العلاء المعرى فغذى بها كتابه رسالة الغفران وأشار الى خلاف النحاة فيها اشارات أدبية طريفة . وعرضها عرضا طريفا وضح من خـلاله درايته بعـلم النحـو وعالجها علاج الأديب الألمعى الذواق .

وقد كانت هذه الدراسات أضـواء على بعض مسـائل النحـو استجلينا فيها آراء العلماء ، وكلما احتدم الخلاف بينهم أدلينا بدلونا فى الدلاء على أساس ما وضح لنا من عرض آرائهم ودراستها ومقارنتها بعضها ببعض . وقد طرح رأى المعرى على مائدة البحث . مع بيـان وجهته وأهميته .

والله أسأل أن تؤتى هذه الدراسة ثمرتها المرجوة ، وأن ينفـع بها وأن يوفقنا لاستجلاء بعض أسرار لغة كتابه الكريم وبيـان سر جمـالها وروعتهـا .

د. عبد المعطى جاب الله سالم